التنوع في الفواصل القرآنية
نماذج من مظاهره وآثاره في اللفظ والمعنى والتلاوة

عجميه السيد محمد*
agm.elsayed.b@gmail.com

ملخص

جاء البحث بعنوان" التنوع في الفواصل القرآنية، نماذج من مظاهره وآثاره في اللفظ والمعنى والتلاوة " ويهتم بإلقاء الضوء على نظام ورود الفاصلة في القرآن وآثاره في إبراز أحد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. ويتضمن أربعة مباحث:

الأول: عن حقيقة الفواصل القرآنية، أركز فيه على كونها أحد أهم السمات الصوتية التي أعطت القرآن تميزه المعروف الذي يدرك بمجرد سماعه.

الثاني: مظاهر التنوع في الفواصل القرآنية من حيث تنوع أشكال ورودها في السور القرآنية؛ إذ تعددت هذه الأشكال، سواء على مستوى السورة القرآنية أو على مستوى الجزء من القرآن أو على مستوى القرآن كله، فرصدت الباحثة نماذج من مظاهر هذا التنوع وآثاره الصوتية التي ساعدت العلماء على تصنيف الفواصل صوتيًا بين متقاربة ومتماثلة ومتوازنة ومتوازية ...الخ.

الثالث: آثار تنوع الفواصل في المعنى، وهذا المبحث يؤكد على التكامل بين دور الفاصلة الصوتي والمعنوي فالعلماء أكدوا على المناسبة بين الفاصلة وسياقها من حيث المعنى، حتى صنفوها باعتبار ذلك إلى فواصل التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال.

الرابع: آثار تنوع الفواصـــل في التلاوة؛ إذ كانت الفواصـــل موطنًا هامًا لترتيل القرآن الكريم، ومساعدًا لقارئ القرآن حتى يصل إلى ما يعرف بالقراءة التفسيرية، وفيها يعبر القارئ بصوته عن بعض ما تحمل الآيات وفواصلها من النغم ودلالاته. ولقد استطاع كثيرٌ من قراء القرآن الكريم أن يصلوا بأصواتهم الذهبية إلى تحقيق تلك الوظيفة المزدوجة لكلمات القرآن كله، بما فيها فواصل القرآن من إمتاع الأذن ووعي القلب وفهمه.

كلمات مفتاحية: الفواصل القرآنية – المعنى – التلاوة

* مدرس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة حلوان

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده قرآناً عجبًا، وأصلي وأسلم على النبي الأمي الذي بلغه كما سمعه من الوحي دائمًا سرمدًا، وعلى آله وأصحابه الذين حفظوه ورتلوه آناء الليل وأطراف النهار جماعةً وفردًا. وبعد فإن الفواصل القرآنية تأخذ اللب وتبهر النفس عند تلاوة القرآن أو الاستماع إليه؛ ذلك أنها كالجنة الغناء في تنوعها الذي صاحبته آثار لفظية مسموعة وآثارٌ معنوية.

والملاحظ أن العلماء شغلوا بالفاصلة القرآنية من قديم، فعرضوا لها إما في سياق الاهتمام بعلمٍ آخر، أو على سبيل الاستقلال. في علوم القرآن، اهتم بها العلماء كالزركشي والسيوطي، بوصفها من علوم القرآن الكريم. كما اهتم بها علماء التجويد والقراءات؛ تبعًا لاهتمامهم بعلم **عدِّ الآي** فعنوا بتحديد الفواصل؛ لتحديد عدد آيات كلِّ سورةٍ على حدة، وكذا القرآن كله، كما نجد عند الفضل بن شاذان في **سور القرآن آياته وحروفه** والإمام الشاطبي في **ناظمة الزهر في علم الفواصل**. كما تعرض لها العلماء المهتمون بعلم التناسب بين الآيات والسور، كالإمام البقاعي في **تناسب الآيات والسور**، والإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي في **البرهان في تناسب سور القرآن** وغيرهما، كما وجدنا هذا الاهتمام عند مفسري القرآن قديمًا وحديثًا. واهتم بها علماء اللغة والبلاغة في سياق دراستهم لمعاني القرآن ومجازه ومشكله، كما نجد عند معمر بن المثنى والفراء في **مجاز القرآن ومعاني القرآن**. وفي العصر الحديث قامت دراساتٌ كثيرة للفواصل، منها الصوتيةٌ والدلالية ... الخ ومما وصل يدي من هذه الكتب والبحوث:

- الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، د. السيد خضر
- فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين عبد الغني المرسى.
- الفاصلة في القرآن الكريم، د. محمد الحسناوي.

- مراعاة الفواصل القرآنية، دراسة أصولية نحوية، د. أحمد بن عبد الرحمن بالخير.
- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية في سور جزء عم " عصام أسعد أحمد.
- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والحج والمؤمنون، علا منير حمدي الأغا.

أما هذا البحث فبعثني على إنشائه، **إرادة التركيز على بيان نظام ورود الفاصلة في القرآن الكريم وأثر ذلك صوتيًّا ودلاليًّا في إبراز أحد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.** ويهدف البحث إلى **دراسة ما يتيسر من تجليات الجمال المعجز ونماذجه في الفواصل القرآنية التي أعجزت العرب عندما سمعوه غضًّا طريًّا في زمن النزول، وظل القول في إعجازها يتوسع، كلما تقدمت الدراسات القرآنية في كل عصر.**

ولذا وضعت هذا البحث وجعلته بعنوان " **التنوع في الفواصل القرآنية، نماذج من مظاهره وآثاره في اللفظ والمعنى والتلاوة** "

وقد ركزت خطة هذا البحث في دراسة أمرين، أحقق من خلالهما ما يهدف اليه البحث من بيان تجليات الجمال في الفواصل القرآنية، هما:

1- الدور الصوتي للفاصلة القرآنية المتنوعة.

2- الدور البلاغي " المعنوي " للفاصلة القرآنية.

وهذان الهدفان يصبان في بيان الفاصلة القرآنية بين جمال الأداء الصوتي وتصوير المعنى، ويندرج تحتهما أهدافٌ فرعية تظهر في وقتها. هذا وقد قام منهج الدراسة على الوصف والتحليل مع المقارنة والإحصاء. وتقوم خطة الدراسة على مقدمةٍ تتضمن موضوع الدراسة وحدودها وأهدافها ومنهجها، وأربعة مباحث:

الأول : عن حقيقة الفواصل القرآنية .

الثاني : مظاهر التنوع في الفواصل القرآنية و آثاره الصوتية و اللفظية

الثالث : آثار تنوع الفواصل في المعنى .

الرابع : آثار تنوع الفواصل في التلاوة . وأخيرًا الخاتمة، وتتضمن أهم نتائج الدراسة.

والله أسأل أن يوفقني في دراستي هذه ويرشدني فيها للصواب، ويستعملني بها لخدمة القرآن الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

حقيقة الفاصلة القرآنية

أولا: السمة الصوتية للقرآن الكريم.

نزل القرآن الكريم نزولاً صوتيًّا ؛ إذ تحمله ملك الوحي عن رب العزة ﷻ سماعًا ، ثم نزل به على رسول الله ﷺ فتلاه عليه و أداه إليه أداءً صوتيًّا ، و تلقاه عنه النبي ﷺ ، ثم أداه بدوره للصحابة في تلاوةٍ صوتية من فمه الشريف ، فتلقوه بأسماعهم وحفظوه في صدورهم ، ومنهم كتبة الوحي الذين كتبوه في العسب و الرقاع ، ومنهم القراء الذين علموه غيرهم في مختلف الأمصار ، و أجازوا من تبعهم من مهرة التابعين في قراءته ، و ظل الأمر على هذا النحو حتى الآن ؛ إذ يقوم على كتاب الله ماهرون به يَقْرَؤونه ويُقْرِؤونه غيرهم بأصول تلاوته وأحكامها .

وقد جاء في القرآن والسنة، ما يثبت هذه السمة الصوتية. **ففي القرآن** : نسبت تلاوته للحق ﷻ فيما يزيد عن خمسة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1] قال الرازي : " نَتْلُوها يَعْنِي يَتْلُوهَا جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَيْكَ لَكِنَّهُ ﷻ جَعَلَ تِلَاوَةَ جِبْرِيلَ عليه السلام تِلَاوَةً لِنَفْسِهِ، وَهَذَا تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ لِجِبْرِيلَ عليه السلام ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ

[1] سورة البقرة ، الآية رقم 252 .

ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾[2] " [3] ، و في قوله ﷻ : ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[4] ذكر الأصبهاني أن المعنى " ننزله " [5]، والظاهر أن كليهما ذهب بها إلى الدلالة المجازية ؛ لاسيما والفعل يقبل هذه المعاني ، و إلا فالقرآن و السنة أثبتا الكلام للحق ﷻ ، **ففي القرآن قوله ﷻ** : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[6] ، قال الرازي : " وَالْمُرَادُ أَنَّهُ بَعَثَ كُلَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَخَصَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّكَلُّمِ مَعَهُ" [7]

كما أخبر الحق ﷻ " أنه نادى الأبوين[8] في الجنة ، ونادى كليمه ﷺ ، و أنه ينادي عباده يوم القيامة "[9] **و في السنة** ورد قوله ﷺ : **﴿إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فَلاَ يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ فَيَقُولُ : الْحَقَّ فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ الْحَقَّ ﴾** [10]

كما نسبت تلاوته لجبريل عليه السلام و كذا النبي ﷺ **في القرآن** يقول ﷻ في حق سيدنا محمد ﷺ :[11] ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

---

[2] سورة الفتح ، الآية رقم 10 .

[3] تفسير الرازي ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت604 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ، سنة 1421 هـ ، (6/ 520)

[4] سورة آل عمران ، الآية رقم 58 .

[5] المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد " الراغب الأصفهاني " ت 502هـ " ، راجعه و قدم له : وائل أحمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية القاهرة ، ط سنة 2003م ، (ص: 168)

[6] سورة النساء، الآية رقم 164.

[7] **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (11/ 267)**

[8] آدم وحواء عليهما السلام.

[9] مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة ط أولى، سنة 1422هـ / 2001م، ص487.

[10] سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت 275هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية بيروت، ط سنة 1430هـ، 2009م، ج3، ص474، حديث رقم 4740 في " بابٌ في القرآن "

[11] سورة الرعد، الآية رقم 30.

﴿ **وفي السنة** جاء قوله ﷺ في حق جبريل عليه السلام عندما سأله الحارث بن هشام عن الوحي كيف يأتيه ، فقال : [12]**﴿كُلُّ ذَاكَ يأتي الْمَلَكُ أَحْيَانًا فِى مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، فَيَفْصِمُ عَنِّى وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ وَهْوَ أَشَدُّهُ عَلَىَّ وَيَتَمَثَّلُ لِى الْمَلَكُ أَحْيَانًا رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِى فَأَعِى مَا يَقُولُ ﴾**

والحق أن الصوتية سمةٌ ثابتة في القرآن الكريم للكتب السماوية جميعها ، يشاركها فيها القرآن الكريم ، ثبت ذلك في عدة آياتٍ قرآنية ، منها قوله ﷻ : [13]﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ**﴾

ولكن الذي يمتاز به القرآن عن هذه الكتب في ذلك ، أنه نزل بتلك السمة في قومٍ أهل بيانٍ وفصاحةٍ وبلاغة، وكان اعتمادهم في ذلك على السمع، يضاف لذلك أن هذه السمة الصوتية كانت البذرة الأولى لغيرها، مما استرعى انتباه العرب آنذاك، وعلى رأسها تلك النغمة الصوتية الشائعة في فواصل القرآن الكريم والتي تعد بداية تحدي العرب بالقرآن الكريم .

ثانيًا: الفاصلة القرآنية مظهر تحدي القرآن للعرب.

تواطأت آراء العلماء أنَّ من حكمة الحق ﷻ أن تكون معجزة كلِّ رسولٍ من جنس ما نبغ فيه قومه؛ "حتى يكون للتحدي قيمة"[14] ولذا كان القرآن الكريم معجزة محمدٍ ﷺ ؛ إذ كان الكلام على رأس ما برع فيه العرب ، و بخاصةٍ شعره ونثره . فإذا كان الشعر معروفًا ببحوره وقوافيه التي جعلت له نظمًا خاصًّا ونغمًا خاصًّا، فقد جاء القرآن نظمًا جديدًا ذا أنغامٍ خاصةٍ، تتسم بالجدة عن الشعر العمودي المعروف لديهم.

---

[12] الجامع الصحيح للبخاري، تحقيق: د مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت، ط الثالثة سنة 1407هـ / 1987م، ج11، ص359، الحديث رقم 3215، باب ذكر الملائكة.

[13] البقرة 113.

[14] معجزة القرآن للإمام محمد متولي الشعراوي ، ، أخبار اليوم ، إدارة الكتب و المكتبات القاهرة ، ط سنة 1993م ، ص7 .

وإذا كان نثرهم معروفًا بسجعه فقد خالفه القرآن أيضًا وتميز عنه. وإذا أنعمنا النظر في مظاهر تمايز القرآن عنهما، وجدنا الفاصلة أول مظهر شكلي يبين هذا التميز. وبهذا يمكن القول: **إن الناحية الصوتية القائمة على السمع والتلقي من أوائل ما تحدى القرآن به العرب؛ لأنهم كانوا أهل براعةٍ في الكلام – شعره نثره – وكانوا أصحاب أذنٍ واعية لجميل الكلام.**

ثالثًا: بين الفاصلة والقافية والسجعة.

اللغة العربية موسيقية شاعرة، في كلماتها "موسيقى باطنية عفويةٌ بلا تصنع، قوامها التوافق الفطري بين خصائص أحرفها وبين ما تدل عليه من المعاني إيحاءً وإيماءً " [15] وهذا ينبه على الموسيقى الكلامية في الفن الأدبي شعرًا ونثرًا وتكثفها في قافية القصيدة وسجعة النثر و دورها في إبراز السمة الموسيقية و زيادة حضورها في الفن الأدبي كما ينبه على أحد الأسباب وراء الاهتمام بفواصل الآيات القرآنية ؛ لأنها تظهر في أواخر الآيات القرآنية . وبذلك ندرك العلاقة بين ثلاثتها؛ إذ يظهرن جميعًا في نهاية النص، سواء أكان قرآنًا أم شعرًا أم نثرًا.

والفواصل القرآنية هي أواخر الآيات في كتاب الله ﷻ. ذكر الرماني أنها " حروفٌ متشاكلةٌ في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني " [16] وأوضح الزركشي أن هذه الحروف تكون في" كلمة آخر الآية " [17]وفي هذا السياق فسروا قوله ﷻ :[18] ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فقال أبو حيان: [19] " أي سورةً سورة

[15] إعجاز القرآن و البلاغة النبوية الرافعي ، دار مصر للطباعة القاهرة ، ص214 .
[16] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، ط الثالثة سنة 1976م، ص97.
[17] البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، ط سنة 1391هـ، ج1ص53.
[18] سورة هود الآية رقم 1.
[19] البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت754)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط سنة 1412هـ - 1992م، ج4 ص119.

، و آيةً أية " ، و قوله ﷻ : [20] ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾فذكروا فيه قولين : [21]

أحدهما: تفصيل آياته بالفواصل. والثاني: بيَّنَّاه.

والقولان السابقان، يلمحان إلى دورين للفاصلة في القرآن، حسيٍّ ومجازي:

الأول: الحسي؛ إذ تأتي فصلاً ومهلةً بين كلِّ آيتين في القرآن الكريم.

الثاني: التبيين والإيضاح، وهو مترتبٌ على الأول؛ لأن القرآن تضمن قضايا شتى تحتاج إلى بيانٍ بفصل بعضها عن بعض، وقد كانت الفواصل وسيلة ذلك؛ **ولذا فالفاصلة وإن كانت فاصلةٌ على المستوى القرائي، فإنها واصلة على المستوى المعنوي؛ لأنها تصل قلب الإنسان بما يسمع من تتابع الآيات الكريمة؛ فيعيه ويدركه.**

ولم يبتعد المحدثون عن الأقدمين في بيان الفاصلة، فالدكتور فضل عباس يقول[22]: "يقصد بالفاصلة ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة " ويرجح د. الحسناوي أن الفاصلة " كلمةٌ آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر "[23].

ولم يشذ عن هؤلاء و أولئك إلا الأقلون، كأبي عمرو الداني الذي فرق بين الفواصل ورؤوس الآي، فرأى أن الفاصلة قد تكون كلمةً آخر الجملة ، قال : [24] "الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آيٍ وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية ...

---

[20] سورة الأعراف، الآية رقم 52.

[21] لسان العرب لابن منظور(ت711)، دار صادر، بيروت، ط1، ج11 ص521.

[22] إعجاز القرآن الكريم، د فضل عباس، الجامعة الأردنية سنة 1412هـ / 1991م، ص225

[23] الفاصلة في القرآن د محمد الحسناوي، دار عمار الأردن، ط الثانية سنة 1421هـ / 2000م، ص29.

[24] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط سنة 1394هـ / 1974م، ج3 ص231

ولأجل هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي : ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[25] وليس رأس آية بإجماع ، مع﴿إِذَا يَسْرِ﴾[26] وهو رأس آية باتفاق " وتبعه من المحدثين د. مناع القطان الذي بَيَّنَ أن الفاصلة هي " الكلام المنفصل مما بعده وقد يكون

رأس آيةٍ وقد لا يكون؛ تقع عند نهاية المقطع الخطابي؛ سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنده ". [27]

والرأي السابق ينظر إلى المعنى اللغوي للفاصلة، دون الاصطلاحي الذي قد تؤثر فيه سياقاتٍ أخرى غير اللغة؛ كالسياق الديني الذي يعطي اللفظة تمييزًا بمعنىً اصطلاحي زائدٍ على معناها اللغوي، كالذي نجده في الصلاة والزكاة والصيام والحج. وعليه يرجح القول الأول، باعتبار الفاصلة رأس الآية – اصطلاحًا – لأن الآية أجدر بالتمييز من الجملة ؛ لاسيما إذا استعان بها العلماء في عد آي القرآن الكريم ؛ و لذا قال د. محمد الصغير :[28] "الفاصلة في القرآن الكريم آخر كلمةٍ في الآية كالقافية في الشعر وقرينة السجع في النثر ، خلافًا لأبي عمرو الداني الذي اعتبرها كلمة آخر الجملة ؛ إذ قد تشتمل الآية الواحدة على عدة جمل ، وليست كلمة آخر الجملة فاصلة لها ، بل الفاصلة آخر كلمة في الآية ؛ ليعرف بعدها بدء الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها " .

وبهذا يتأكد دور الفاصلة بمعناها الاصطلاحي في كونها لفظيًّا تفصل الآيات و تميز بعضها من بعض، ثم تتعدى ذلك إلى كونها من أوائل مظاهر التحدي بالقرآن؛ لما فيها من تمييز القرآن عن غيره من كلام العرب الشعر بقوافيه و النثر بسجعه،

---

[25] سورة الكهف، من الآية رقم 64.
[26] سورة الفجر، من الآية رقم 4.
[27] مباحث في علوم القرآن الكريم، د مناع القطان، مكتبة وهبة القاهرة، ط السابعة سنة 1995م، ص145.
[28] الصوت اللغوي في القرآن، د محمد الصغير، دار المؤرخ العربي بيروت، ط الأولى 1420هـ -2000م، ص 143.

و في ذلك قال الجاحظ: [29] "سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل سمى جملته قرآناً كما سموا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية " . وإذا كانت القافية " رأس البيت"[30] وتتوالى مع تتابع أبيات القصيدة؛ ليتكون كلامٌ مقفًّى بتتابعه على نسقٍ واحد من حيث البحر والوزن والروي. و إذا كان السجع هو التكلم "بكلامٍ له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن "[31] فإننا نلحظ وجود تشابه في معنى المصطلحات الثلاثة (الفاصلة – القافية – السجعة) انبنى عليه الشبه الظاهريّ – الصوتيّ – بينها باعتبارها من أهم مظاهر موسيقى الكلام[32] في نهايته ، كلٌّ في مكانه و هذا الشبه الصوتي بين ثلاثتها يفسر أمرين :

الأول: لِمَ رُمِيَ رسول الله ﷺ بالشعر وبالكهانة؛ لما رآه العرب من تقاربٍ بين الثلاثة صوتيًّا و إلقائيًا[33] ولذا نفى الحق ﷻ صفة الشعر و السجع و الكهانة عن القرآن الكريم وعن رسوله ﷺ في قوله ﷻ : [34] ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ . وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ هذا قول صريح دفع العلماء إلى الإجماع على نفي الشعر من القرآن، ولكنهم توقفوا في السجع؛ لأن الحق نفى عن القرآن الشعر وسجع الكهان، ولم ينف عنه السجع مطلقًا، وهذا يوصلنا للأمر الثاني.

الثاني: هذا الاختلاف القديم الحديث بين العلماء حول إثبات السجع في القرآن ونفيه عنه؛ إذ تفرقوا فيه إلى فرقتين:

---

[29] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج1 ص151.

[30] لسان العرب لابن منظور ج15 ص195.

[31] تاج العروس للزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ج 21 ص 180.

[32] يقصد بها الأنغام الصوتية التي تتأتى من تشابه أو تقارب أو تشاكل الكلمات الأخيرة في النص، مما ينتج عنه نغم صوتي في النظم عند النطق بها، تدعمها طريقة القراءة كالإنشاد في الشعر والإلقاء في النثر، وعليه فيقصد بها في البحث ما يتأتى من الفواصل المتشابهة أو المتقاربة أو المتشاكلة – في القرآن الكريم، يدعمها ويبرزها تجويد القرآن وترتيله.

[33] أدائيًّا

[34] سورة الحاقة الآيتان 41 ،42.

الأولى : صرحت بوجود السجع في القرآن الكريم، إما أصالةً أو متابعةً لغيره. [35]ومن حججهم في ذلك، ما يكثر في القرآن من السجع مما " لا يصح أن يتفق كله غير مقصودٍ إليه، كما أن الرائع من السجع مظهرٌ من مظاهر الاقتدار على البلاغة والامتلاك لزمام الفصاحة، و أن السجع الكثير في القرآن جاء في أرفع صور البيان وباين كلَّ أسجاع الساجعين كما يؤمنون بأن سر إعجاز القرآن نظمه البديع وبلاغته الرائعة المجاوزة لجميع بلاغات العرب " [36] و لذا رأوا أن أواخر القرآن " سجعٌ معجزٌ " [37] ؛ " تحققت فيه صفة الإعجاز، كونه فوق قدرة البشر وطاقتهم " [38] فالقرآن وسجع الكهان كلاهما نثر، ومخالفة القرآن لسجع الكهان تظهر "بتدبر ما في القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعاني الأنيقة " [39]

الثانية: صرحت بنفي وجود السجع في القرآن الكريم [40]، و تلك الفرقة أطلقت الفواصل أو رؤوس الآي على نهايات الآيات القرآنية وحجتهم في ذلك أنه " رعاية للأدب وتعظيم وتنزيه للقرآن بما أصله في الحمام التي هي من الدواب العجم " [41]. ويضيف المعارضون للنفي بعدًا آخرًا، فيذكرون أن نفي السجع من القرآن " أجدر بأن يكون حجة من نفى الشعر لأن الكهانة تنافى النبوات، وليس كذلك الشعر". [42] فالكهان طائفة زعمت أنها " تطلع على الغيب بما يلقي إليها توابعها من الجن وأكثرهم خدم في بيوت أصنامهم وأوثانهم، فكانت لهم قداسةٌ دينية، يلجأون إليهم في شئونهم،

[35] منهم: الزركشي والقلقشندي وابن حجة الحموي.
[36] إعجاز القرآن للباقلاني (ت 403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط الخامسة، سنة 1997م، ج 1 ص 77.
[37] المرجع السابق، ص72.
[38] الفاصلة في القرآن، د محمد الحسناوي، ص116.
[39] الإتقان للسيوطي ج3 ص245.
[40] ومنهم: الباقلاني والرماني وابن خلدون والسبكي والتفتازاني.
[41] مجلة الأزهر، مخلوف، شوال 1386هـ -806/8.
[42] إعجاز القرآن للباقلاني، ج1 ص58.

ويتخذونهم حكامًا في خصـــوماتهم ومنافراتهم .... إذ يعتقدون أنه يوحَى إليهم ". [43] والكهان لم يسـجعوا فحسـب، " بل كانوا يعمدون إلى ألفاظٍ غامضـةٍ مبهمة، ومن ثم دخل الرمز في كثيرٍ من أقوالهم؛ إذ يومئون إلى ما يريدون إيماءً، وقلما صـــرحوا أو وضـحوا، بل دائمًا يأتون المعاني من بعيد ... ومن ثم كان من أهم ما يميز أسجاعهم عدم وضوح الدلالة ".[44]

ولهذه الفرقة أو تلك حجج أكثر من أن تُحْصَـــى في البحث، فالباقلاني عقد فصـلين في **إعجاز القرآن** لنفي الشـعر والسـجع عن القرآن **وما أود بيانه أن الفرقتين كلتيهما، وإن لم تعدم الحجج العقلية المنطقية المدعمة لرأيها، فإن الرأي الأرجح هو الثاني؛ لعدة أسباب:**

أولاً: أنه الأكثر توفيقًا في تأول ما جاء به القرآن الكريم من ذكر الفاصـــلة في مثل قوله ﷻ :[45] ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ باعتبارها مصـطلحًا لختام الآية القرآنية. و هي بذلك أفضـل من السـجع؛ لأنها إثبات ما أثبت الله للقرآن في القرآن الكريم نفسه، و بعدٌ عن القول فيه بغير علم؛ لاسيما و أن الحق ﷻ نفسه أثبت الإعجاز للقرآن في عدة مواضع ، منها قوله ﷻ : [46] ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

ثانيًا: أنه الأكثر توفيقًا عند تبني مباينة النظم القرآني للنظم البشـــري، فالقرآن الكريم "نزل بلسـانٍ عربي مبين حتى فهموه وسـما بنظمه المعجز حتى آمنوا بمصـدره الإلهي ... وبينما يرى أنصـار السـجع وجه الإعجاز في مدى السـمو البياني بين كلام الله

[43] تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط الحادية عشرة سنة 1960م، ص420.

[44] مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند الهند، شعبان 1433هـــ = يونيو – يوليو 2012م، العدد 8 السنة 36، مقال: سجع الكهان، أ. د محمد بلاسي.

[45] سورة هود الآية رقم 1.

[46] سورة الإسراء الآية رقم 88.

وكلام البشر مع اتفاق الكلامين، يرى المعارضون أن وجه الإعجاز في مدى السمو البياني بالإضافة إلى التباين في الكلامين ". [47]

فالأمر يتعلق بإعجاز القرآن الكريم الذي كان **النظم** من أوائل أسراره التي ظهرت للبشر ، فالقرآن عربيُّ اللغة ، و لكن نظمه جعل له حدودًا ميزته عن غيره من الكلام ، أيّ كلام ، وقد شعر بعضهم بذلك قديمًا و حديثًا ، فبينوه ، **فابن خلدون** يرى أن كلام العرب على فنين الشعر المنظوم و النثر ، و القرآن " و إن كان من المنثور إلا أنه خارج عن الوصفين ، و ليس يسمى مرسلا مطلقًا و لا مسجعًا ، **بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ، ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها و يثنى من غير التزام حرفٍ يكون سجعًا و لا قافيةً و يسمى آخر الآيات منها فواصل إذ ليست أسجاعًا ولا هي أيضًا قوافٍ** " .[48]

فالفواصل القرآنية – بهذا المسمى و معناه – مترتبةٌ على إعجاز القرآن و تحققه بتمايزها و تمييزها عن القوافي والأسجاع . كما فطن لذلك **الرافعي،** فبَيَّنَ أن النظم هو سر الإعجاز وأن " **القرآن الكريم إنما ينفرد بأسلوبه؛ لأنه ليس وضعًا إنسانيًّا ألبتة، ولو كان من وضع إنسانٍ لجاء على طريقةٍ تشبه أسلوبًا من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد ولقد أحسَّ العرب بهذا المعنى واستيقنه بلغاؤهم، ولولاه ما أفحموا ولا انقطعوا من دونه؛ لأنهم رأوا جنسًا من الكلام غير ما تؤديه طباعهم** ".[49]

ما سبق يحسم الأمر في نفي السجع عن القرآن لضمان التمايز في أسلوب القرآن فواصله " فالقول بسجع القرآن حيف، ولا نقول السجع عيبًا، والقول بالفاصلة ردٌّ

[47] الفاصلة في القرآن، الحسناوي، بتصرف، ص121.
[48] مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم: د محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي بيروت، ط سنة 1427هـ / 2006م، ج2 ص325.
[49] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي لبنان، ط سنة 1425هـ / 2005م، بتصرف ص135.

الأمور إلى نصـــابها، ونظرةٌ إلى ظاهرةٍ قرآنيةٍ متميزة مطردة في القرآن كله. وفي ذلك ما فيه من تجنب الإيهام بمشابهة كلام البشر أو الكهان " [50]

بقي أن ننوه إلى أن نفي السجع عن القرآن، لا ينفي موسيقى الكلام في الفاصلة، بل هي أغنى وأوسع فيها من السجع في النثر، كما ننوه بما نحسبه من أن كثيرًا ممن أثبتوا السجع في القرآن لم يكن مقصودهم إثبات الشبه بين كلام الله وكلام البشر، بل كان مقصودهم الوقوف على نظم القرآن الكريم؛ ولذا رأوا ما فيه سجعٌ معجزٌ، كما ذكر من قبل.

المبحث الثاني

الفواصل في القرآن الكريم " نظامها المتنوع ومظاهرها الصوتية "

المتأمل في كتاب الله ﷻ يجد الفاصلة تطرد فيه بشكلٍ منتظمٍ ، بما لا يدع مجالاً للشـك في القصـد إليها قصـدًا ، فإذا كان عدد آيات القرآن الكريم **6236** آيةً كريمة، فهذا يعني أن عدد الفواصل القرآنية **6236** فاصلة قرآنية .

كما يجد المتأمل أن هذه الفواصـل القرآنية قائمة على نظامٍ يتكرر في سـور القرآن جميعها. و لا يشير التكرار إلى وحدة الفاصلة أو تشابهها، بقدر ما يشير إلى الفاصلة باعتبارها سـمةً و ظاهرةً لها نظامها في القرآن، الذي تنضـوي تحته أنظمةٌ فرعية؛ لذا نجد أن الفواصـل القرآنية متنوعة على مسـتويات عدة، و باعتباراتٍ عدة، فهي متنوعة على مستوى السورة الواحدة، وعلى مستوى القرآن كله، و على مستوى الجزء من القرآن، و هي متنوعة باعتبار أشكالها وباعتبار رويها في القرآن الكريم، و هذا ما نفصله بذكر بعض الأمثلة عليه فيما يلي.

[50] الفاصلة في القرآن، الحسناوي، ص125.

أولاً: مستويات تنوع الفاصلة القرآنية.

أ- تنوع الفاصلة على مستوى السورة القرآنية.

يظهر التنوع في الفواصل القرآنية على مستوى السورة الواحدة، خاصة السورة الكبيرة، كالطوال، فالمصحف الشريف افتتح بسورٍ تنتهي فواصلها بالمدود بأنواعها الثلاثة، وإن غلب أحدها على غيره. فسورة البقرة تتنوع فيها الفواصل على النحو التالي:

ون	ين	يم	ير	اب	ار	اد	يد	اق	ام	ود	ور	يل	يب
128	66	52	16	7	4	3	3	1	1	1	1	1	1
مصلحون	مهتدين	الرحيم	قدير	العذاب	النار	العباد	حميد	خلاق	الخصام	السجود	الأمور	السبيل	قريب
يعمهون	الظالمين	العظيم	بصير	العقاب	أنصار	المهاد	بعيد						
يتفكرون	أجمعين	أثيم	نصير	الأسباب		الفساد	يريد						

فالأزواج السابقة من الحروف تمثل نهايات الفواصل في آيات سورة البقرة، وهي تبين اشتمال فواصلها على المدود الثلاثة يتبعها حروف متنوعة، وإن اختلفت في عدد مرات ورودها. والوارد في الجدول من نماذج فواصل السورة الكريمة يوضح ما قلنا.

وعلى النحو نفسه وردت سورة آل عمران؛ إذ احتوت على فواصل المدود الثلاثة، كما يظهر في الجدول التالي:

يم	وم	يل	ام	اء	اب	ور	اد	ار	ون	ير	ين	يد	يط	يق
28	1	3	1	3	10	5	8	9	58	9	62	1	1	1
رحيم	القيوم	الوكيل	انتقام	الدعاء	الوهاب	الأمور	البلاد	الأسحار	المؤمنون	بصير	العاملين	للعبيد	محيط	الحريق
العظيم		الإنجيل		السماء	الحساب	الصدور	الميعاد	الأبصار	مسامون	قدير	العالمين			
العليم				يشاء	المآب		العباد	الأبرار	خالدون	المنير	الصابرين			

وهذا يشير إلى التنوعٍ في فواصل السورة الواحدة، يصاحبه تنوع في النغمة المصاحبة لهذه الفواصـــل وكذا الدلالات التي تحملها، كما يدلنا في أولى ســـور المصـــحف بعد الفاتحة على الفواصل التي ترد في سور تالية.

ب- تنوع الفاصلة على مستوى القرآن كله.

والمقصود بهذا أن الفاصلة تسير على نظامٍ معين متشابه في بعض سور القرآن، ثم يتغير هذا النظام في سورة. على سبيل المثال وجدنا الفواصل في سورتي البقرة و آل عمران تسير على ما رأينا آنفًا، ثم جاءت سورة النساء على الشكل التالي:

يبًا	يرًا	يدًا	يمًا	يلاً	يمًا	يظًا	يفًا	يقًا	يتًا	يثًا	يطًا	يغًا	يعًا	يضًا	وضًا	ودًا	وتًا
3	28	13	51	25	14	3	2	3	2	3	2	1	4	1	2	1	1
رقيبًا	نقيرًا	حميدًا	حكيمًا	تنكيلاً	مبينًا	حفيظا	ضعيفًا	توفيقًا	تثبيتًا	حديثًا	محيطًا	بليغًا	جميعًا	محيصًا	مفروضًا	صدودًا	موقوتًا
حسيبًا	سعيرًا	بعيدًا	رحيمًا	خليلاً	قرينًا	غليظًا		رفيقًا	مفيتًا								
	كثيرًا	سديدًا	خصيمًا	فتيلاً	يقينًا			طريقًا									

نلاحظ من الأمثلة السابقة بداية شكلٍ جديدٍ في فواصل سورة النساء لم يكن في السور قبلها، وإن تكرر في سورٍ أخرى تالية؛ إذ ختمت كل فواصلها – ما خلا 7 فواصل – بإطلاق ألف التنوين عقب المد الذي تنوع بين ياءٍ وواو.

وإذا اعتبرنا **النساء** المحطة الأولى للتنوع الفواصلي على مستوى السور كلها، فيمكن اعتبار **هود** المحطة الثانية لهذا التنوع، وفواصلها كما بالجدول:

ين	ون	يد	يب	ود	ير	يم	يظ	ور	يز	يط	يل	وب	وط	يذ	وذ	يق	وص
28	28	13	11	10	8	5	3	3	2	2	2	2	2	1	1	1	1
الحاكمين		عنيد	مريب	مشهود	خبير	أليم	حفيظ	فخور	العزيز	محيط	وكيل	مكذوب	لوط	حنيذ	مجذوذ	شهيق	منقوص
معجزين		رشيد	مجيب	المرفود	قدير	مقيم	غليظ	كفور			قليل	يعقوب					
صادقين		سعيد	عجيب	المورود	تخسير	رحيم		الصدور									

كما نلاحظ، ختمت فواصلها بمدي الياء والواو، ولكنها اشتملت على أكثر تنوعٍ فواصلي بعد المدين، فاشتملت على 12 حرفًا عقب المد، وهو ما يعد جديدًا، لم يسبقها فيه سور أخرى.

ويأتي التنوع الثالث في سورة الرعد؛ إذ غلب على فواصلها مد الألف. وإذا كان مد الألف ورد قبل ذلك في سور سابقة، فإنه لم يكن غالبًا أبدًا؛ بل غلب مد الياء والواو، وهذا ما

أعطى سورة الرعد تميزها من حيث الفاصلة، ففاصلتها يغلب عليها مد الألف الذي استحوذ على ختام 37 آية من أصل 43، هي جملة آياتها، وها هي أواخر الفواصل تؤكد ما قلنا:

اب	ار	ال	اد	اق	اع	ون	وب
14	8	7	4	3	1	5	1
أناب	الدار	الأصال	هاد	واق	متاع	يؤمنون	القلوب
باب	مقدار	المحال	المهاد			توقنون	
متاب	النهار	الأمثال				يعقلون	

ثم تأتي سورة الكهف التي تتوسط القرآن الكريم؛ لتكون المحطة التالية لما يلاحظ من التنوع الفواصلي على مستوى السور كلها؛ إذ كانت أولى السور التي ختمت آياتها بتنوين الفتح الذي لم يسبقه أيُّ مد، و جاء ذلك من انتهاء جل آياتها بمصادر منصوبة لا مد فيها، فكانت السورة الأولى بعد 17 سورة انتهت فواصلها بالمدود الثلاثة، وكان لهذا مذاقٌ مختلفٌ سمعًا وتلاوة، كما أوقعنا هذا على نغمٍ قرآني جديد تكرر في سور تالية، و زود الإيقاع القرآني بمعنىً جديدٍ ومذاقٍ جديد، بتتابع تلك الحروف التي بلغت 15 حرفًا قبل التنوين في السورة الكريمة

ضًا	دًا	بًا	جًا	فًا	زًا	طًا	عًا	نًا	رًا	قًا	لاً	مًا	وًا	صًا
1	**29**	**17**	**1**	**2**	**1**	**2**	**4**	**5**	**24**	**6**	**12**	**3**	**2**	**1**
عرضًا	**أبدًا**	**عقبًا**	**عوجًا**	**أسفًا**	**جرزًا**	**شططًا**	**زرعًا**	**حسنًا**	**نهرًا**	**مرتفقًا**	**عملاً**	**رحمًا**	**هزوًا**	**قصصًا**
	أمدًا	**عجبًا**					**صنعًا**	**وزنًا**	**نفرًا**	**زلقًا**	**أملاً**	**علمًا**		
	رشدًا	**رعبًا**					**جمعًا**		**أجرًا**	**حقًّا**	**بدلاً**			

ومع سورة مريم نجد نمطًا جديدًا من الفواصل، ومع سورة طه نمطٌ آخر من الفواصل، وكله يرفد التنوع الفواصلي في القرآن بغنىً يمتع الآذان ويجذب العقول والقلوب.

ج_ تنوع الفاصلة على مستوى الجزء من القرآن.

مما لوحظ في الفواصل القرآنية، تنوعها على مستوى الأجزاء القرآنية؛ لاسيما في قسم المفصل من القرآن الكريم [51]، مثل جزء تبارك و جزء النبأ، فهما يبهران القارئ و السامع لما فيهما من تنوع الفواصل فيهما ، على نحو ما نجد في سورة الحاقة التي تقوم في جل آياتها في النصف الأول منها على فاصلةٍ على وزن فاعلة، و ما يشاكلها لانتهائه بهاء الوقف، كما نجد في الجدول التالي من أمثلة:

الحاقة	القارعة	عاتية	الخاطئة	واحدة	كتابيه
	الواقعة	خاوية			حسابيه
		باقية			ماليه
		واعية			سلطانيه
		رابية			

وسورة نوح التي تقوم جل فواصلها على مد الألف وتنوين الفتح التي تتوسطهما الراء المفتوحة، مما يحقق إشباع القراءة، كما يظهر في الجدول:

ارًا	اقًا	اجًا	الاً	اتًا	اطًا
نهارًا	طباقًا	فجاجًا	ضلالاً	نباتًا	بساطًا
فرارًا		سراجًا			
جهارًا		إخراجًا			
إسرارًا					

وكذا الأمر في سورة الجن التي تلتزم جل آياتها فاصلة المصدر المنصوب المنون بلا مد سابق، كما يتضح بالجدول:

دًا	بًا	قًا	طًا
رصدًا	شهبا	رهقًا	شططًا
قددًا	هربًا	غدقًا	
صعدًا	حطبًا		
لبدًا			

[51] وهو ما يلي المثاني من قصار السور إلى آخر القرآن وسمى بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضًا. وقد اختلف العلماء في أوله فقيل: من أول سورة "ق" وقيل: من أول "الحجرات" وقيل: من أول "القتال" إلى آخر القرآن الكريم.

. وأيضًا سورة المزمل بفواصلها المتميزة والمتنوعة والمدثر ذات فاصلة الراء الساكنة .... الخ. إن فواصل السور في الأجزاء الصغيرة أفضل تعبير عن فكرة التنوع التي نعرض لها في البحث، كما أنها تعبر عن صدىً للفواصل في السور الطويلة، كما نجد في سورة الإنسان التي تشبه فاصلتها إلى حدٍّ كبير فواصل سورة النساء، وسورة الجن التي تشبه فواصلها إلى حدٍّ كبير فواصل سورة الكهف .... وهكذا.

ثانيًا: أشكال الفواصل القرآنية.

عرضنا فيما مضى للفواصل القرآنية من حيث وجدناها نظام غني متنوع، وفيما يلي نبين أشكال الفواصل التي صاحبها نغم متنوعٌ جميل نشأ من تكرار رويٍّ بعينه أكثر من غيره في الفواصل على مستوى القرآن كله، يليه ما بعده ثم ما بعده ... وهكذا، فهذا أشاع في القرآن نغمةً صوتية لا ينكرها السمع، ويتلذذ به الذين يتلون القرآن حقَّ تلاوته، وفيما يلي نستعرض أشكال الفواصل القرآنية ونسبة حضورها في القرآن الكريم.

أ- **الفواصل المدِّيَّة.**

تعتبر الفواصل المدية[52] أكثر الفواصل ورودًا في الآيات القرآنية، وقد جاءت متنوعة ما بين المتبوعة بتنوين الألف[53]والتي لم تتبع به[54] . أما النوع الأخير منها، فقد حظي بالنصيب الأكبر؛ إذ توزعت في القرآن الكريم كالتالي:

نوع المد في الفاصلة	عدد مرات وروده فيها	النسبة المئوية من جملة الفواصل	نماذج توضيحية
مد الياء	2233	% 35.8	المبين
مد الواو	1859	% 29.8	ممنون
مد الألف	345	% 5.5	العماد

[52] - التي اشتملت على أحد المدود –

[53] لأنه يظهر حتى عند الوقف، أما غيره فلا يظهر عند الوقف.

[54] وهي اسم، أو لأنها فعل.

المجموع	4437	% 69.21	

(الجدول رقم 1)

أما النوع الأول الذي جاء فيه المدُّ متبوعًا بتنوين الألف، فكان كالتالي:

نوع المد	عدد مرات وروده	نسبته المئوية بالنسبة للكل	نماذج توضيحية
مد الياء + تنوين الألف	401	% 6.4	مبينًا
مد الواو + تنوين الألف	101	% 1.6	كافورًا
مد الألف + تنوين الألف	81	% 1.2	أوتادًا
المجموع	583	%9.3	

(الجدول رقم 2)

ب- الفواصل غير المدية.

وإذا أضفنا إلى ذلك الفواصل التي انتهت بتنوين ألفٍ غير مردوف بأيّ مدٍّ من المدود، نجدها كما بالجدول:

الفواصل المنونة دون مد	عدد مرات ورودها	نسبتها المئوية بالنسبة للكل	نماذج توضيحية
	298	%4.77	نسرًا – غلبًا - نخلاً

(الجدول رقم 3)

نضيف لذلك، الفواصل ذات روي الألف المقصورة

فواصل الألف المقصورة	عدد مرات ورودها	نسبتها المئوية بالنسبة للكل	نماذج توضيحية
	220	% 3.5	تشقى – الأعلى - تلهى

(الجدول رقم 4)

يضاف لذلك الفواصل القرآنية التي اطرد انتهاؤها بأحد ضمائر الغيبة أو التكلم أو الخطاب، كتلك التي نقرؤها في سورة محمد والشمس والزلزلة و الشرح .... الخ، ويمكن تمثيلها كالتالي:

فواصل الضمائر	عدد مرات ورودها	نسبتها المئوية	نماذج توضيحية
	168	%2.7	أعمالهم – ضحاها - صدرك

(الجدول رقم 5)

ومن الفواصل التي ظهرت في عددٍ من سور القرآن الكريم، تلك التي تنتهي بالتاء المربوطة في كلمةٍ تعتمد على مد ألف أو لا تعتمد، وتمثل كالتالي:

فاصلة التاء المربوطة	عدد مرات وروها	نسبتها المئوية	نماذج توضيحية
	121	%2	الميمنة – الزبانية - غبرة

و هناك الفواصل التي تحتوي على كلمةٍ لا تنضوي تحت أي من الأنواع السابقة ، و تمثل كالتالي :

عدد مرات ورودها	نسبتها المئوية	نماذج توضيحية
173	%2.7	فارغب – فحدث - علق

والأعداد و النسب السابقة هي حصيلة ورود هذه الفواصل في طول القرآن و عرضه، و هو ما أنتج الفواصل المتشابهة والمتقاربة فكانت نظامًا واضحًا ومقصودًا إليه قصدًا في القرآن الكريم، إذ أعطى القرآن الكريم تلك النغمة الشائعة فيه و المميزة له عن غيره من الكلام مما يؤكد على " تميز التشكيل الموسيقي[55] في فواصل القرآن؛ لذا كان من السهل على الإنسان العادي أن يفرق بسهولةٍ بين فواصل القرآن وبين قوافي الشعر أو سجع النثر " .[56]

ثالثًا: الآثار الصوتية للفواصل القرآنية.

تبين لنا مما سبق أن الفاصلة لا تدل– لغويًّا – على الجرس الذي نجده فيها – عمليًّا – خلال التلاوة ، و هذا لم ينفه في لغة القرآن ، بل دلَّ على أن " النسق القرآني قد

[55] نغمة الصوت والتلاوة وطريقة التغني والترتيل.
[56] الفاصلة في القرآن د محمد الحسناوي، ص185.

جمع بين مزايا النثر و الشـــعر جميعًا ، فقد أُعْفِيَ التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حريَّة التعبير الكاملة عن جميع أغراضــه العامة ، و أخذ في الوقت ذاته من الشـعر الموسـيقى الداخلية والفواصـل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل و التقفية المتقاربة التي تغني عن القوافي ، فنشـأ النثر و النظم جميعًا " . [57] وقد كان لهذا أثره في اجتهاد العلماء للتنظير للفواصل القرآنية التي عرضنا لأشكالها آنفًا، فوجدنا العلماء يستنبطون لها أنواعًا بناءً على هذه الأشكال وآثارها الصوتية.

أ- أنواع الفواصل عند العلماء .

ذكر علماء القرآن و البلاغة أن الفواصل بشكلٍ عام " إما متماثلة، وإما متقاربة " [58] ، وفصلوا ذلك فقسموها بحسب درجة التشابه إلى نوعٍ من ستةٍ ، يؤدي كلٌّ منها دوره في تحقيق نظام الفاصلة و جرسها :

الأول: الفواصل المتقاربة: و هي الفواصل ذات المناسبة غير التامة، كما أطلق عليها ابن قيم الجوزية [59] ؛ و قد جاء تقاربها من انتهاء كل فاصلةٍ بحرفٍ يقارب الحرف الذي انتهت به السابقة أو التالية أو هما معًا في المخرج أو الصفة أو الدلالة الصوتية أو فيهم جميعًا أو بعضهم . و مناسبتها غير التامة؛ جاءت من عدم تماثل الفواصل من حيث الوزن أو الروي، و هو النوع الغالب على الفاصلة القرآنية، و غلب عليه حرفا النون والميم المتقاربان مخرجًا وغنةً، فلهما من الحضور على مستوى القرآن النسبة الكبرى إذا سُبِقَا بمدٍّ – الواو أو الياء– حيث بلغ حضور النون 2967 مرة في القرآن الكريم، وحضور الميم في 583 مرة .

[57] جمالية الخطاب في النص القرآني، لطفي فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط الأولى 1435هـ / 2014م، ص173.

58 الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج 1 ص 352.

[59] الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان لابن القيم (ت751)، تصحيح: السيد محمد بدر الدين، مطبعة السعادة القاهرة، ط الأولى سنة 1377هـ، ص88 .

الثاني: المتوازنة: وهو اتفاق الفاصلتين وزنًا واختلافهما سجعًا أو تقفيةً، كقوله: [60] ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا . وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾

الثالث: المتماثلة. و هو يشبه سابقه في اتفاق الفاصلتين في الوزن دون التقفية، ويزيد عليه أن يتعدى التوازن الفاصلتين؛ ليكون هناك تقابلٌ بين أفراد الآيتين الأولى و الثانية و منه قوله ﷻ : [61] ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾

الرابع: المطرفة: و هو ما اتفقت فيه الفاصلتان سجعًا أو تقفيةً واختلفتا وزنًا، كما في قوله ﷻ : [62] ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾

الخامس: المتوازية. و هو اتفاق الفاصلتين وزنًا و تقفية، كما في قوله ﷻ :[63]

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ . كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾

السادس: المرصعة. و هو كالمتوازي في اتفاق الفاصلتين وزناً وتقفية ويزيد عليه أن يكون ما في الآية الأولى مقابلاً لما في الثانية، كقوله ﷻ : [64] ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ . وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾

والأنواع السابقة مرتبة ترتيبًا تصاعديًّا من الأقل إلى الأكثر بحيث يزداد أثر الفاصلة تباعًا في إحداث النغمة الصوتية وتركيزها في ختام الآيات، كلما انتقلنا من سابقٍ إلى تالٍ بعده.

يضاف لذلك أن العلماء استنبطوا أنواعًا أخرى من الفواصل ذات الآثار الصوتية، هي الفواصل الداخلية والفواصل المنفردة:

[60] سورة الكهف الآيتان 46 ،47.
[61] سورة الطور الآيتان 4، 5.
[62] سورة القمر، الآيتان 1، 2.
[63] سورة عبس، الآيتان رقم 15، 16.
[64] سورة الطارق الآيتان 11 ،12.

1- **الفواصـــل الداخلية:** ذكرنا من قبل أن الداني فرَّق بين الفاصـــلة ورأس الآية، فرأى أن **الفاصـــلة** " كلمة آخر الجملة "[65] لا الآية؛ لأنها " الكلام المنفصـــل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس ". [66]

وإذا كانت معظم الآراء قد خالفت رأيه هذا ، فإنه ألمح بذلك إلى نوعٍ آخر من الفواصل، أُطْلِقَ عليه قديمًا **التشريع أو التوأم** ، وأسماه المحدثون **الفاصلة الداخلية** [67] ، و أصله في الشعر " أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض، فإذا أسقط منها جزءاً أو جزئين صـار الباقي بيتاً من وزن آخر، ثم زعم قوم اختصـاصـه به، وقال آخرون : بل يكون في النثر بأن يكون مبنياً على ســجعتين لو اقتصـــر على الأولى منهما كان الكلام تاماً مفيداً، وإن ألحقت به الســـجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ " . [68]

ورغم تميز القرآن عن الشـــعر و النثر ؛ فإنه نزل بلغة العرب و ســـننهم ؛ لذا نجد ما يشـبه ذلك في بعض سـوره الكريمة؛ إذ تتلازم كلمتان: الفاصـلة الأسـاس المميزة للآية، مع كلمةٍ سابقةٍ لها في الآية نفسها يصلح – في باب الوقف – الوقوف عليها في ختام الجملة التي وردت في آخرها ، حتى إنها قد تكون وردت فاصـــــلة في آيةٍ أخرى، فمع الوقوف عليها، يشـعر القارئ أنه وقف على فاصـلةٍ في السـورة، ولذا سـميت فاصـلةً داخلية ؛ لأنها وردت داخل الآية، قبل فاصـــلتها الرأس والفواصـــل الداخلية في علاقتها بالفاصلة الرأس ، تتنوع إلى متماثلةٍ و متقاربةٍ و متباعدة . [69]

- من المتماثل قوله ﷻ : [70] ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ و من

[65] البرهان للزركشي، ج1 ص53.
[66] الإتقان للسيوطي ج1 ص342.
[67] الفاصلة في القرآن محمد الحسناوي، ص157.
[68] الإتقان للسيوطي ج1 ص352.
[69] هناك أمثلةٌ كثيرةٌ على هذه الأنواع في القرآن الكريم، انظر الكهف 88، 94، مريم 77، وغيرها كثير، فالمذكور على سبيل المثال، لا الحصر.
[70] سورة مريم، الآية رقم 75.

الفاصـــلة الداخلية المتناغمة مع الفاصـــلة الرأس أيضًـــا ، قوله ﷻ : [71] ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾

- من المتقارب قوله ﷻ : [72] ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ ومنه قوله ﷻ : ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [73]
- من المتباعد قوله ﷻ : [74] ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ومنه قوله ﷻ : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [75]

والظاهر – كما نرى – أن وجود الفاصـــلة الداخلية و تنوع علاقتها بالفاصـــلة الرأس يؤدي إلى آثارٍ صـــوتية أوقع تظهر في زيادة الإيقاع في القرآن الكريم. الجدير بالذكر أن الفاصـــلة الداخلية تتنوع تنوعًا يزيد على ما ســـبق ذكره ؛ إذ قد ترتبط بكلمةٍ أخرى بالآية الكريمة غير الفاصلة الرأس للآية الكريمة ،كما في قوله ﷻ : [76] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ إذا رددنا كلمتي ﴿ نَارًا – الْحِجَارَةُ ﴾ لاحظنا توافقهما في النطق النـاتج عن إطلاق الراء المفتوحـة بـالتنوين في الأولى ، و الراء المفتوحـة

[71] سورة نوح الآية رقم 25.
[72] سورة طه، الآية رقم 77 .
[73] سورة الطلاق، الآية رقم 1 .
[74] سورة الحاقة، الآية رقم 7 .
[75] سورة المجادلة، الآية رقم 2 .
[76] سورة التحريم، الآية رقم 6 .

المؤدية لتاء التأنيث المربوطة الموقوف عليها في الثانية ، مما يشبه الفواصل؛ رغم أنهما ما زالا في نطاق الآية الكريمة التي تنتهي بالفاصلة **يُؤْمَرُونَ**، وكأنهما بذا يشيران إلى فاصلة داخلية بالآية قبل نهايتها .

والفاصلة الداخلية لها دورٌ في الآيات الطويلة والمتوسطة الطول؛ فهي " ظاهرةٌ من ظواهر القرائن والفقرات الطويلة؛ لأنها تقوم مقام المرتكزات والمحطات النفسية معنى وموسيقى ". [77] وإذا كانت زيادة اللفظ تؤدي إلى زيادة المعنى، فالزيادة في الفواصل تؤدي إلى زيادة التطريب والتغني في القرآن الكريم؛ ليكون الوقوف على أعذب مقطع وأسهل موقف.

2- **الفواصل المنفردة:** هي التي ليس لها مثلٌ في السورة التي وردتْ فيها، و سميت منفردةً؛ لأنها لم تتكرر في السورة، وهي قليلةٌ في القرآن الكريم؛ لاسيما عندما اشترط البعض أن ترد في ختام السور القرآنية؛ " لتكون كالمقطع الأخير "[78] ، كما في سورة الضحى التي ختمت بالآية ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[79] . و سورة النجم، و ختمت بقوله ﷻ :[80] ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾و كذا قوله ﷺ :[81] ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾

واستقراء القرآن يدل على أن الفاصلة قد تأتي مفردةً في موضع من السورة غير ختامها، كبداية السورة أو قلبها، جاء في سورة النساء قوله ﷺ : [82] ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ

[77] الفاصلة في القرآن، د محمد الحسناوي، ص159.
[78] الفاصلة في القرآن محمد الحسناوي، ص139.
[79] سورة الضحى الآية رقم 11.
[80] سورة النجم، الآية رقم 62.
[81] سورة العلق، الآية رقم 19.
[82] سورة النساء الآية رقم 3.

﴿أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ . والفاصلة نفسها – واو الجماعة – وردتْ مفردةً في سورة طه في قوله ﷻ :[83] ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ و يعزو البعض ذلك إلى اختلاف علماء عد الآي في المدارس المختلفة ؛ إذ تعتبر عند بعضهم آية مستقلة ، بينما يعتبرها آخرون جزءًا من آية . وهي على القول الأول لها دورٌ في الإيقاع في السورة، فإذا كانت الفواصل المتشابهة والمتقاربة تحقق مؤثرات في الإيقاع، منها تكرار نظمها وتساوي مفرداتها، فإن الفواصل المنفردة تحقق التغيير بما له من أثر مفاجئ يتوخى تحقيق صدمة سعيدة بسماع الفاصلة المنفردة أو قراءتها؛ إذ " التوقع وإشباع التوقع أو النظام أو السيمترية ليست وحدها تكفي؛ لأن استمرارها أو انفرادها ينشئان الرتابة والملل ".[84]

ب– تصنيف السور الكريمة باعتبار الفواصل القرآنية.

منا أهم الآثار الصوتية للفواصل، تصنيف سور القرآن باعتبارها، فهناك السور التي تتشابه من حيث الفواصل، وهناك السورة التي يتوحد روي فواصلها جميعًا ... الخ التصنيفات التي نوضحها فيما يلي.

1– إذا أنعمنا النظر وجدنا لكل سورة قرآنية شكلاً وصورةً بحسب الفاصلة القرآنية، ووجدنا تشابهًا في الفواصل بين بعض السور، وقد بينَّا كيف بدئ بفاصلةٍ معينة في إحدى السور ثم تكررت في سورٍ تالية.

وباستقراء القرآن الكريم يمكن تصنيف السور القرآنية الكريمة إلى مجموعاتٍ بحسب التشابه في شكل الفاصلة أو رويها؛ ترتبط كل مجموعة برابطٍ يجمعها ويميزها عن غيرها، كما تتشابه من حيث المكي والمدني والليلي والنهاري والصيفي والشتائي ... الخ، و بعضها يختلف عن بعضٍ فيها، ما يعني أن الفاصلة ترد في القرآن سوره و

[83] سورة طه الآية رقم 92 .
[84] الفاصلة في القرآن ، د محمد الحسناوي ، ص190 .

آياته وفق نظامٍ مقصود. ولا أدعي أن التشابه تامٌّ بينها، بل قد تتميز كلٌّ منها بفاصلة معينة أو أكثر، ولكن المقصد أن هذه السور الكريمة تتشابه في بعض فواصلها أو تشترك فيها أكثر من غيرها. وإذا أردنا إضافة الفهم التطبيقي إلى الفهم النظري، يمكن إيراد بعض الأمثلة:

- **يمكن اعتبار سور النساء والإسراء والأحزاب والفتح والإنسان تمثل مجموعةً فيما بينها؛ لأنها تتشابه في الفاصلة التي تنتهي بإطلاق الألف بعد مدَّ الياء.**
- **يمكن اعتبار سور الرعد وإبراهيم و ص وغافر تمثل كذلك مجموعةً تتشابه في الفاصلة الساكنة بعد مد ألف.**
- **يمكن اعتبار سور طه والنجم والليل والضحى تتشابه في روي الألف اللينة في معظم فواصلها، وهكذا.**

و إطلالةٌ على فواصل هذه المجموعات، توضح شيئًا من هذا التشابه، كما يلي:

الفواصل	النساء	الإسراء	الأحزاب	الفتح	الإنسان	نماذج توضيحية من الفواصل في السور
يرًا	√	√	√	√	√	يسيرًا – نفيرًا – كثيرًا – مصيرًا – قواريرًا
يمًا	√	√	√	√	√	عظيمًا – رحيمًا – تسليمًا – مستقيمًا – أليمًا
يلاً	√	√	√	√	√	سبيلاً – تفصيلا – أصيلا – قليلاً – ثقيلاً
ورًا	√	√	√	√	√	زبورًا – محذورًا – مقدورًا – بورًا - كافورًا
يبًا	√	√	√	√	χ	حسيبًا – قريبًا – رقيبًا – قريبًا -
يدًا	√	√	√	√	χ	مريدًا –حديدًا – سديدًا – شهيدًا -
ولاً	√	√	√	χ	χ	مفعولاً – مفعولاً – جهولاً -

وفي المجموعة الثانية، نلاحظ اشتراكها في فاصلة مد الألف غير المتبوع بالتنوين، وإن تضمنت سور المجموعة فواصل أخرى، غير أن مد الألف كان له النصيب الأكبر فيها، والجدول التالي يبين ذلك:

الفواصل	الرعد	إبراهيم	ص	غافر	نماذج توضيحية من الفواصل في السور
اب	√	√	√	√	**أناب – الألباب – الحجاب - تباب**
اد	√	√	√	√	**المهاد – الأصفاد – الجياد – الأشهاد**
ار	√	√	√	√	**الدار – الأنهار – الأشرار - جبار**
اع	√	χ	χ	√	**متاع - يطاع**
اق	√	χ	√	√	**الميثاق – اختلاق – التلاق**
ال	√	√	χ	χ	**الأصال – الجبال**

وفي المجموعة الثالثة، نلاحظ تشابهها في غلبة الألف المقصورة على معظم فواصل السورة أو كلها في بعض سور المجموعة، كما يتضح في الجدول التالي:

الفاصلة	طه	النجم	الليل	الضحى
الألف المقصورة	الثرى	هوى	يغشى	الضحى
	طوى	الأولى	الأنثى	سجى
	هدى	الكبرى	شتى	قلى
	النهى	ضيزى	لليسرى	ترضى
	المثلى	المنتهى	للعسرى	ألأولى

من الجداول السابقة، تتضح الفكرة المذكورة، و يتبين لنا أن التحدي بالفواصل كان للجميع على اختلاف مكانهم؛ لأن هذه السور، و إن غلب عليها المكي، إلا أن المدني ظهر فيها أيضًا، فبعض السور التي تتشابه من حيث الفواصل، تختلف من حيث المكي والمدني، فالنساء و الأحزاب و الفتح والإنسان سور مدنية، و الإسراء سورة مكية.

2- من أهم الآثار الصوتية للفاصلة القرآنية، أنها أعطت طابعًا خاصًّا لبعض السور القرآنية بشكلٍ يكاد يميزها عن غيرها من السور؛ و هذا مظهر يقل وجوده عن سابقه؛ ويأتي – كما يدل الاستقراء – في شكلين :

الأول: أن تقوم السورة على فاصلةٍ واحدة من بدايتها إلى نهايتها، كسورة **القمر** التي تقوم في آياتها كلها – وتبلغ 55 آية – على فاصلة الراء ، و سورة الشمس التي قامت فاصلة آياتها الخمس عشرة على مد الألف المتبوع بضمير الغيبة " ها " ، و نماذج من فواصل السورتين توضح ذلك :

القمر	مستمر	مستقر	مزدجر	النذر	فانتصر	منهمر	كفر	عقر
الشمس	ضحاها	تلاها	جلاها	بناها	طحاها	سواها	تقواها	زكاها

الثاني: أن تقوم السورة على فاصلة ذات رويٍّ واحد يغلب عليها، ولا تتحول إلى غيرها إلا في آيات قليلةٍ، مثل سورة **طه**، وفاصلة آياتها –في معظمها – الألف المقصورة، ويتضح ذلك من توزيع الفواصل في آيات سورة طه التي تبلغ 135 آية.

نوع الفاصلة	الألف المقصورة	تنوين الفتح بلا مدود	الياء المنقوصة	تنوين الفتح بعد مد ياء	ضمير جماعة الغائبين	ضمير واو الجماعة
عددها	83	25	21	4	1	1
نماذج توضيحية	يخشى	علمًا	ذكري	بصيرًا	غشيهم	ضلوا

وبذا تبلغ نسبة هذه الفاصلة من السورة كلها حوالي 61.4 %. وكذا سورة النجم التي تقوم – في معظم آياتها البالغة 62 آية– على الألف المقصورة، تتوزع فواصلها كالتالي:

نوع الفاصلة	الألف المقصورة	مد الواو + النون	التاء المربوطة	تنوين الفتح	واو الجماعة
عددها	55	3	2	1	1
نماذج توضيحية	القوى	سامدون	كاشفة	شيئًا	اعبدوا

وتبلغ نسبتها من السورة كلها حوالي 88.8 %، **وهذا يعطي للسورة نغمةً صوتية لا تنكر عند التلاوة.**

3- **الفاصلة اللازمة.**

تجاوز أثر الفاصلة في بعض السور القرآنية حد كونها كلمةً آخر الآية؛ لتكون الآية بأكملها فاصلةً تتكرر بين مقاطع السورة، وقد تكون آيتين؛ ولذا أطلق عليها اللازمة؛ إذ الْتُزِمَ بفاصلةٍ بعينها، فتكررت عدة مراتٍ في السورة يتضح ذلك بإطلالةٍ على السور التي تحتوي هذه الفاصلة، مثل سور الشعراء والصافات والقمر والرحمن والمرسلات.

السورة	الفاصلة المتكررة	عدد مرات الورود في السورة
الشعراء	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ	6 مرات
الصافات	سلام على .... إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين	4 مرات
القمر	فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر	3 مرات
الرحمن	فبأي آلاء ربكما تكذبان	31 مرة
المرسلات	ويلٌ يومئذٍ للمكذبين	10مرات

والملاحظ من الجدول السابق، أن اللازمات في السور تنوعت بين آيةٍ واحدة وعدة آياتٍ، تقسم السورة إلى مقاطع يختص كل مقطع منها بشأنٍ من شئون السورة، ثم يعود إلى الآية اللازمة. وهذا يزيد من جمال التلاوة ويثري التنوع في السورة الكريمة، ويجعل تلك الفاصلة مركزها ومحورها الذي تدور الآيات ثم تعود إليه، فتؤثر جرسًا ومعنىً

المبحث الثالث

آثار تنوع الفواصل في المعنى

عرضنا من قبل كيف نفى فريق من العلماء وجود السجع – لفظًا و اسمًا – في القرآن مع التأكيد على وجود الجرس فيه ، و إن نفى البعض أن يكون " الجانب الموسيقي في أسلوب القرآن الكريم مقصودًا لذاته فحسب " [85]

والحق أن أحدًا لم يقل بذلك قديمًا و لا حديثًا، ولا قصد إليه كما نعى البعض عليهم، فابن الصائغ حين قال: [86] "اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول ...وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت منها على ما نيف عن الأربعين حكماً " ، لم يقصد ذلك بدليل ما نبه عليه من أنه " لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فإن القرآن العظيم كما جاء في الأثر لا تنقضي عجائبه " . [87]

وكذلك دكتور تمام حسان الذي رأى أن " الفاصلة قيمةٌ صوتية ذات وظيفةٍ مهمة، تراعى في كثيرٍ من آيات القرآن، وربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصرٍ أو تأخيره من عناصر الجملة " [88] لم يقصد أن مراعاتها لذاتها فحسب، دون المعنى، و إنما قصد توضيح علة ما راع أصحاب اللغة قديمًا وحديثًا من القرآن الكريم، وبيان علة ذلك، **وهو أن القرآن معجزٌ بلفظه كما أنه معجزٌ بمعناه، وبذا يتبين أنه إذا كانت المعاني هي**

[85] نهايات الآيات القرآنية بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى، د أحمد عبد المجيد خليفة، مكتبة الآداب القاهرة، ط سنة 1426هـ / 2006م، ص9.
[86] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج3 ص236.
[87] المرجع السابق، ص241.
[88] البيان في روائع القرآن، د تمام حسان، دار عالم الكتب القاهرة، ط سنة 1413هـ -1993م، ص281.

المقصـودة أولاً في القرآن الكريم، فإن الفاصـلة قُصِـدَ إليها قصـدًا في سـياق التأكيد على إعجاز القرآن للعرب – أصحاب البراعة في الشعر والنثر – وتمايزه عن كلامهم.

والكلام السـابق يؤكد على التكامل بين دور الفاصـلة الصـوتي و المعنوي وقد بيَّن العلماء[89] وجوهًا عدة للقصد للفاصلة؛ حتى وصلت عند بعضهم أربعين وجهًا كما ذكر ابن الصـائغ آنفا [90]، ذكروها ابتداءً أو متابعة و اسـتقصـاءً عن غيرهم، ومنها: تقديم المعمول على العامل وحذف ياء المنقوص و حذف ياء الإضـافة، وزيادة حرف المد وصـرف ما لا ينصـرف وإيثار تأنيث اسم الجنس أو تذكيره – [91] إلى آخر هذه الوجوه التي كان على رأس توجيهها مراعاة الفاصـلة القرآنية في السـورة الواردة فيها، وإحداث التكامل بين دوريها ، و إذا كنا عرضنا لشيء من دورها الصوتي في المبحث السابق، نعرض في هذا المبحث لبعض دورها الذي تؤديه في المعنى ، من حيث تنظير العلماء وتطبيقه على فواصـل القرآن . وفي هذا السـياق عرض العلماء للعلاقات التي تربط الفاصـلة بسـياقها في السـور؛ تأكيدًا على المناسـبة بين الفاصـلة وسـياقها من حيث المعنى، وأطلقوا عليه " ائتلاف الفواصـل مع ما يدل عليه الكلام " [92]واجتمع كلامهم على أن الفاصلة في هذا الصدد أربعة أنواع:

1- **التمكين:** ويعني " أن يمهد للفاصـلة بحيث تأتي ممكّنة في مكانها ، مطمئنة في موضـعها، غير نافرة ولا قلقة متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طُرحت لاختلَّ المعنى، واضـطرب الفهم، ولو سُكِتَ عنها كملها السامع بطبعه " [93] و

[89] منهم الفراء وابن قتيبة وابن سيده والزمخشري والزركشي،
[90] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج3 ص236.
[91] المرجع السابق، بتصرفٍ، ص236، 237.
[92] المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ " – رسالة ماجستير للباحث: محمد يوسف هاشم السيد، ص 66.
[93] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج3 ص 241، بتصرفٍ بسيط.

من ذلك في القرآن قوله ﷻ :[94] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ حيث خُتِمَتْ الآية الأولى بـ " يسمعون " لأنها بُدِئَتْ بـــ " يهد " فالموعظة فيها مسموعة تتحدث عن أخبار القرون والأمم السابقة، بينما خُتِمَتْ الثانية بـــ " يبصرون "؛ لأنها بُدِئَتْ بـــ " يروا " فالآية فيها مرئية، وهي الماء الذي يحي الأرض بعد موتها.

2- **التصدير** : و يعني أن تتشابه فاصلة الآية مع لفظةٍ في صدرها – أوله أو آخره أو أي موضعٍ آخر منه – ومنه قوله ﷻ : [95] ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ، فالتجانس ظاهر بين الفعل هب ، و اسم اللهﷻ الوهاب فدلت الآية على فاصلتها لفظيًّا .

3- **التوشيح** : من الوشاح ؛ إذ ينزل المعنى منزلة الوشاح ، بينما أول الكلام و آخره منزلة العاتق و الكشح اللذين يجول عليهما الوشاح ، حتى قيل : إن الفاصلة – هنا – تُعلم قبل ذكرها . و من ذلك قوله ﷻ : [96] ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فالآية من بدايتها تبين اصـــطفاء آدم و نوحًا و آل إبراهيم و آل عمران على سائر جنسهم و هو ما جاء في الفاصلة " العالمين " ؛ لأنه " من لوازم اصطفاء شئ أن يكون مختارًا على جنسه ، و جنس هؤلاء المصطفين العالمين "[97] فالتوشيح في الآية يدل على فاصلتها معنويًّا ، كما دل التصدير على الفاصلة لفظيًّا .

---

[94] سورة السجدة، الآيتان رقم 26، 27.
[95] سورة آل عمران، الآية رقم 8.
[96] سورة آل عمران، الآية رقم 33.
[97] الإتقان للسيوطي ج3 ص 249.

4- **الإيغال** : هو " أن ترد الآية بمعنًى تامٍ ، وتأتي فاصـــلتها بزيادة في ذلك المعنى على الحد الذي بلغته الآية " [98] و من ذلك قوله ﷻ :[99] ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ فالمعنى قد تم عند " ولوا " فجاءت الفاصـــلة "مُدْبِرِينَ " فزادت على المعنى" إذْ أوغلتْ في التعبير عن توليهم ، وبالغت في تصـوير إعراضــهم حتى جعلته متجافيا عن استيعاب أقل إشارة وأيسر ملاحظة فإن الإدبار إعراضٌ كلّيٌّ من جميع الجهات عن صاحب الخطاب ".[100]

وخلاصة ما سبق تبين كيف تتناسب الفاصلة القرآنية مع آيتها وسورتها من حيث المعنى، فإذا أضـــفنا لذلك تناســـبها معهما من حيث المبنى تبين لنا دورها المزدوج الذي ذكرناه سابقاً من تحقيق الجرس والإيقاع.

وفيما يلي نماذج من الســـور القرآنية التي تبين هذا التكامل والتناســـب بين دوري الفاصلة.

أ- دور الفاصلة في المعنى في سورة نوح.

يظهر هذا الدور في سور القرآن جميعها، لكني أتخير منها نماذج تدل على هذا الانسجام والتناسق بين دوري الفاصلة، وأبدأ بفواصل **سورة نوح** التي توجد في الجزء 29 من المصحف الشريف، وتتضمن 28 آيةً، تتوزع فيها الفواصل كالتالي: [101]

---

[98] الفاصـــلة القرآنية وأثرها في توليد المعنى، زكرياء توناني، موقع مجالس العلم النافع لأهل الســـنة والجماعة بالجزائر.

[99] سورة النمل، الآية رقم 80.

[100] الفاصـــلة القرآنية وأثرها في توليد المعنى، زكرياء توناني، موقع مجالس العلم النافع لأهل الســـنة والجماعة بالجزائر.

[101] أوردتها حسب عدد مرات ورود الفاصلة، وليس بحسب ترتيب ورودها في السورة؛ لتوضيح الأمر المناقش في البحث.

الفاصلة	عدد مرات ورودها في السورة	نسبتها المئوية	نماذج توضيحية من السورة
ارًا	16	%57.1	نهارًا – فرارًا – جهارًا - غفارًا
اجًا	3	%10.7	سراجًا – إخراجًا – فجاجًا
اقًا	1	%3.5	طباقًا
اتًا	1	%3.5	نباتًا
اطًا	1	%3.5	بساطًا
الاً	1	%3.5	ضلالاً
المجموع	23	%82.14	
ون	2	%7.1	أطيعون
يم	1	%3.5	أليم
ين	1	%3.5	مبين
المجموع	4	%14.2	
رًا	1	%3.5	نسرًا

تقوم السورة الكريمة في 23 آيةً منها على الفاصلة المعتمدة على ردفٍ وويٍّ ووصل، كما رأينا في الجدول السابق، منها 16 آية تقوم على رويٍّ واحد، و3 آياتٍ أخرى على رويٍّ آخر، وأربع آياتٍ أخر، كل آية على رويٍّ على حدة. ولننظر للكلمات التي تضمنت هذه الفواصل:

رقم الآية	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	21	25	26	27	28
الفاصلة	نهارًا	فرارًا	استكبارًا	جهارًا	إسرارًا	غفارًا	مدرارًا	أنهارًا	وقارًا	أطوارًا	خسارًا	أنصارًا	ديارًا	كفارًا	تبارًا

تكررت الفاصلة في هذه الآيات الكريمة، و لم تكتفِ بتكرار الحرف الأخير فقط، بل إن بنية الفاصلة اعتمدت على رويٍّ منون بالفتح وردفٍ مفتوحٍ يسبقه ووصلٍ يتبعه يشبع فيه التنوين؛ و لذا جاءت الفاصلة متنوعة بين المصدر والجمع و صيغة المبالغة التي مُكِّنَ

لبعضها تمكينًا في سياق الآية، كما مهد لبعضها بتقديم أو تأخير أو جمعٍ لمفرد ....الخ ؛ لتصطف جميعها في نهايات الآيات السابقة . وقد ساند التكرار في السورة أن وردت فواصل آياتٍ سبع أخرى معتمدةً على ما اعتمدت عليه الفواصل السابقة، باستثناء الروي، كما يتضح في الجدول التالي:

رقم الآية	15	16	17	18	19	20	24
الفاصلة	طباقا	سراجًا	نباتًا	إخراجًا	بساطًا	فجاجًا	ضلالاً

وبناء الفاصلة على هذا النظام له عدة أوجه، لعل من أهمها إشاعة تلك النغمة؛ تحديًّا للعرب أصحاب الكلام المقفى والمنثور؛ لاسيما وهي من السور المكية التي مثلت أوج التحدي لقريش أصحاب اللهجة الفصحى التي امتدحها العرب والتزموها في أسواق الشعر التي أقاموها في الجاهلية. ثم إن له دورًا في تفسير القرآن و بيان معانيه، فهذه الفاصلة الرنانة الموحية في حد ذاتها بالتكرير، لما قامت عليه من روي الراء، و هو حرف مكررٌ في ذاته – كما نعلم – تلائم تكرار الدعوة من قبل نوحٍ ﷺ في حقبةٍ زمنيةٍ طويلة تزيد على القرون التسعة، و لذا جاء تنوين الفتح ليناسب بث الحزن و الأسى لله رب العالمين ، كما أن التنوع فيها يشير إلى تنوع الأساليب التي استخدمها نوح ﷺ في دعوة القوم ما بين السر و الجهر و النقل و العقل .

ب– دور الفواصل القرآنية في المعنى في سورة هود.

لعل البعض يظن أن ما لاحظناه في فواصل سورة نوح؛ يرجع إلى أنها من متوسط المفصل، فهي سورة صغيرةٌ؛ لذا أردت التأكيد على ذلك بسورة هود، وهي من المئين؛ فآياتها " 123 " آية. وهذه السورة الكريمة مثال واضح على التكامل والانسجام في أداء الفاصلة لدوريها الصوتي والدلالي، ونشير في هذا السياق إلى أمرين:

الأول: ما ورد في أولى آياتها بعد الحروف المقطعة؛ يقول ﷻ : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[102] ولعله يضاف لفهمنا للآية جديد عند استقراء الآيات الكريمة في سورة هود ؛ فنلحظ أنها تحتوي على أكبر تنوعٍ فواصليٍّ على صعيد القرآن الكريم ؛ إذ فيها حوالي 12 حرفًا بعد مدي الواو و الياء في الفاصلة ، و هو ما يعد ميزةً لها لا توجد في سورةٍ أخرى.

الثاني : ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مما أورده الترمذي و الدار قطني و غيرهما عن شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس : قال أبو بكر للنبي ﷺ : ﴿ ما شيبك قال شيبتني هود و أخواتها ..... الحديث ﴾[103] ورد هذا الحديث بروايات عدة، تبين ميزةً أخرى لسورة هود، فالسورة تتحدث عن حقائق العقيدة وحركتها عبر التاريخ، وعن عواقب الأمم الغابرة، و الوسيلة في عرض هذا وذاك اللغة المتمثلة في الآيات القرآنية التي يتركز جرسها و معناها في فواصلها. وإطلالةٌ على فواصل السورة الكريمة، قد تلمح إلى سببٍ من أسباب اختصاص سورة هود بما خصها رسول الله ﷺ به.

الفاصلة	يق	ير	يل	ين	يم	يظ	يب	يد	يز
عددها	1	8	2	28	5	3	11	13	2
نماذج توضيحية	شهيق	خبير	وكيل	أجمعين	رحيم	غليظ	تتبيب	مجيد	العزيز
الفاصلة	يذ	يط	ور	وص	ون	وط	ود	وذ	وب
عددها	1	2	3	1	28	2	10	1	2
نماذج توضيحية	حنيذ	محيط	فخور	منقوص	خالدون	لوط	ودود	مجذوذ	مكذوب

[102] سورة هود ، الآية رقم 1 .

[103] سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك(ت 279هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط الثانية سنة 1395هـ / 1975م ، ج 5 ص 402 ، كتاب تفسير القرآن ، باب 58 ، الحديث رقم 3297 .

نلاحظ من فواصل السورة الكريمة، ورود مدَّ الياء متبوعًا بأحد عشر حرفًا في ستٍ وسبعين آيةً كريمة منها، بينما ورد مد الواو متبوعًا بسبعة حروفٍ في سبعٍ وأربعين آيةً كريمةً منها. وهذا تنوع وتوسعٌ في الفواصل لم يكن لما سبقها وما تلاها من سور القرآن الكريم، كما ذكرنا آنفًا. وقد يرى البعض أن هذا التنوع الفواصلي في السورة يبعد الشقة بين الفاصلة ودورها الصوتي، ولكن الأسلوبية الصوتية في السورة تثبت غير ذلك، فقد قامت السورة مبدئيًا على التنوع في الفواصل، ما يدل بدوره على التفاوت، فهناك فواصل كانت أكثر ورودًا من غيرها، كالنون والدال والباء ... الخ، و فيما يلي ترتيب هذه الحروف من حيث عدد مرات ورودها في الفاصلة و نسبتها من العدد الكلي

حرف الفاصلة	عدد مرات وروده	نسبتها
ن	56	% 45.5
د	23	% 18.7
ب	13	10.5
ر	11	8.9
م	5	%4.06
ط	4	%3.25
ظ	3	%2.43
ذ – ز – ل	2	%1.62
ص	1	%0.81

لقد حازت النون على النسبة الكبرى من حيث الورود في السورة، لاسيما نصفها الأول وآيات الختام فيها، تلتها الدال ثم الباء ثم الراء، وهذا جعل الجرس باديًا فيها؛ لاسيما وهذه الحروف تبعت مدَّ واوٍ أو مدَّ ياء. وهذا كله يحدث إيقاعًا لا ينكر.

يضاف إلى ذلك أن استقراء فواصل الآيات في السورة الكريمة، يبين أنها – و إن تنوعت – قائمة على نظام الثنائيات الصوتية ، كتلك التي قامت بين الدال و الباء ، ففي النصف الثاني من السورة الكريمة – من الآية رقم "59" حتى الآية "110" – يلاحظ تناوبًا عجيبًا بين الحرفين " الباء و الدال " و هما حرفان تجمعهما صفاتٍ متعددة تتفاوت ما بين القوة و التوسط و الضعف[104] ، مما أدى إلى إحداث تموجات إيقاعية جميلة و منتظمة تظهر عند التلاوة .

يقود هذا إلى ملاحظةٍ أخرى، فالفواصل في السورة قامت في جانبٍ كبيرٍ منها على مجموعةٍ من الحروف القوية؛ إذ بلغت صفات القوة في حروف الفاصلة "32" صفة قوة[105]، و "16" صفة توسط، و "21" صفة ضعفٍ، وهذا أبرز تموجات إيقاعية بسبب تشابه حروف الفواصل في بعض الصفات وتضادها في بعضها، كما أضفى على الفاصلة تلك القوة التي تتجاوب وتتناسب مع مضمون السورة.

و هذا التنوع في الفواصل و القوة فيها ربما يتناسب مع ما تستعرضه السورة الكريمة من مواقف الأمم مع رسلهم ﷺ ، وتنوع عذابات الاستئصال الواقعة عليهم لتكذيبهم بما يبدي قوة الله و جبروته و قهره للظالمين . و لهذا جاء عن السورة أن القصص القرآني فيها " يستغرق قصص الرسل الكرام في معظم السورة، فتذكر قصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى ﷺ. وطريقة العرض هنا تختلف عنها في سورة أخرى، والحلقات التي تعرض من كل قصة تختلف كذلك لاختلاف السياق ...هذا القصص مرتبط كلّ الارتباط بما قبله وما بعده من السورة، متناسق مع السياق حتى في التعبير اللفظي أحيانا، فالقصة والمشهد والعظة والتعقيب تتناسق كلها تناسقا عجيبا،

[104] كالشدة والجهر والاستفال والقلقلة.
[105] من حيث تكرارها، وليس من حيث عدد الصفات نفسها.

وتكشـف عن بعض وظيفة القصــة في القرآن الكريم " [106] و هذا كله ما أعطاها الميزة التي تحدث عنها رسول الله ﷺ في الحديث السابق. وفيما يلي صورةٌ لهذه الثنائيات في فواصل السورة الكريمة، و ما فيها من صفات تتلاءم و تتناسب و تتباعد أو تتقارب.

الحرف	صفات قوة								صفات ضعف				صفات توسط		
	جهر	شدة	استعلاء	إطباق	قلقلة	صفير	انحراف	تكرير	همس	رخاوة	استفال	انفتاح	توسط	إصمات	إذلاق
ب	√	√			√						√	√			√
د	√	√			√						√	√		√	
ذ	√									√	√	√		√	
ظ	√		√	√						√				√	
ر	√						√	√			√	√	√		√
ل	√						√				√	√	√		√
ز	√					√				√	√	√		√	
ص			√	√		√			√	√				√	
ط	√	√	√	√	√									√	
ق	√	√	√	√	√									√	
م	√										√	√	√		√
ن	√										√	√	√		√

[106] الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بيروت، ط الأولى سنة 1420، هـ (4/ 56)

المبحث الرابع

آثار تنوع الفواصل في التلاوة

ذكرنا – من قبل – أن التشـــابه اللغوي في معنى المصـــطلحات الثلاثة (القافية – السجعة – الفاصلة) انبنى على الشبه الظاهريّ – الصوتيّ – بينها باعتبارها من أهم مظاهر الجرس و النغم في نهاية الكلام ، كلٌّ في مكانه .

ومن المعروف أن التعبير عن المعاني والأحداث في العربية يتم "بصـــيغٍ متنوعة، كأسـماء الفاعلين والمفعولين وصـيغ المبالغة، و كلها تشـتق من المصـدر، بمعنى أن هناك أصـلاً حدًا تشـتق منه كل ألفاظ المادة وفق نظامٍ معلوم وهذه الألفاظ المشـتقة قد تدور في مواضع متقاربة من نصٍّ ما محدثةً ألوانًا من الجناس الذي هو ظاهرةٌ إيقاعية، فاســم الفاعل من الثلاثي على وزنٍ واحد هو فاعل، و اســم المفعول على وزن مفعولٍ من الثلاثي ". [107] وقد أفاد الشـــعراء والناثرون من هذه الســـمة في العربية فتفننوا في صوغ القوافي والأسجاع.

أما الشعر، فقام على إيقاعاتٍ منتظمة وأنغامٍ منسجمة غايةً في الدقة، ظهرت في البحور الشعرية وتفعيلاتها وبلغت بها القافية الغاية في أثرها الموسيقي في الشعر باعتبارها أحد ركني موسيقى الشعر الظاهرة بعد الوزن، والتي تساعد على " اتساق النغم وكماله بإحداث نوعٍ من الإيقاع المنتظم في نهاية الأبيات عن طريق التوافق بين أواخرها، والتماثل والانسجام الذي تختم به، فإن لذلك من التأثير الموسيقي في شعور السامع ما للوزن المستقيم من أثرٍ في
نفسه فيتوقعها ويتعلق بانتظامها، ويستمتع بترددها ". [108]

---

[107] الفواصل القرآنية دراسة بلاغية دلالية، السيد خضر، مكتبة الآداب القاهرة، ط الثانية 1430هـ / 2009م، ص21، 22، 23 بتصرف.

[108] القطوف الدانية في العروض والقافية، د محمد محمود مرشدي بندق، مطبعة زهراء الشرق كفر الشيخ، ص147.

وقد أدرك العرب هذه الحقيقة وأثرها في شعرهم، فلم يؤدوا الشعر كغيره من الكلام، بل ألقوه إلقاءً وأنشدوه إنشادًا.[109] قال ابن حيوس:

إذا **أُنْشِدَتْ** كادت لفرط بيانها تعيها القلوب قبل وعي المسامع[110]

و أما النثر، وإن لم تتضح فيه الموسيقى اتضاحها في الشعر؛ لأنه مظهر العقل والثقافة في مقابل الشعر – مظهر الوجدان – فقد ظهر فيه إيقاعٌ غير متكلف، ظهر في خطابة الخطباء وبلاغة الحكماء أوان إلقاء الخطب والوصايا التي وصلتنا منذ العصر الجاهلي .

أما القرآن الكريم، فعندما نزل" قامت فواصله على الإمكانات المتنوعة للعربية بصورةٍ جميلةٍ مؤثرةٍ مثيرةٍ للعقل والوجدان قريبةٍ للحسّ الجمالي للإنسان، و ما عليه إلا أن يفتح أذنه وقلبه؛ ليستقبل ذلك الجمال و تلكم البلاغة العالية ". [111]

و قد أعجز القرآن العرب و بهرهم كله بفواصله و تنوعها، فكان جنةً غناء، و هذا أدى إلى تميز أدائه، بل جعله أمرًا لازمًا؛ لأسبابٍ عدة، من أهمها أن تؤدَى الفواصلُ أداءً أمثل؛ تقوى به " بنية القراءة القرآنية لإبراز جمال النص القرآني " [112] وتميزه عن غيره من النصوص شعرًا أو نثرًا ، و عليه يمكن القول : إن الفواصل كان لها أثر كبير في تلاوة القرآن الكريمة ، و نبين شيئًا منها فيما يلي :

أ- **القرآن والسنة يأمران بترتيل القرآن الكريم.**

ظهر الأمر الإلهي والنبوي بترتيل القرآن الكريم، في القرآن يقول ﷻ : ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [113] ، و الآية الكريمة من سورة المزمل و هي " من أوائل ما نزل

[109] الإنشاد. مرتبةٌ وسطى بين الغناء والقراءة.
[110] الشعراء وإنشاد الشعر، د علي الجندي، ص23.
[111] الفواصل القرآنية، السيد خضر، ص22، 23.
[112] جمال الفاصلة في القرآن، د عبد القادر بن فطة، مجلة عود الند " مجلة ثقافية فصلية إلكترونية "، الناشر: د عدلي الهواري، العدد 94.
[113] سورة المزمل، الآية رقم 4.

من القرآن الكريم "[114] ؛ إذ تعتبر ثالثة الســـور نزولاً بعد العلق و القلم و كأن الحق ﷻ يبين مع بداية نزول الوحي الطريقة المتميزة لقراءة القرآن الكريم . و الترتيل لغةً: التَّضِيدُ وَالتَّنْسِيقُ وَحُسْنُ النِّظَامِ "[115] ، وعليه فترتيل القرآن " قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشـباع الحركات، حتى يجيء المتلوّ منه شـبيها بالثغر المرتل، وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان " [116]

وفي السنة ، يقول الرسول ﷺ :[117] " **ليس منا من لم يتغنَ بالقرآن** " كما قال ﷺ : " **ما أذن الله لشـيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن** " [118] ، ويفيد الحديث " الحث على تحســين الصــوت عند قراءة القرآن، وترتيله ترتيلا وأن هذا من أســباب إجزال المثوبة من الله فإن لكل شـيء حلية وحلية القرآن الصـوت الحسـن "[119] وقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يتغنى بالقرآن ويرجع به صـوته، في حديث البراء ﷺ قال : "سـمعت النبي ﷺ يقرأ **والتين والزيتون** في العشاء وما سمعت أحدًا أحسن صـوتًا منه أو قراءة " [120] وفي حديث شـــعبة عن معاوية بن قرة عن عبد الله بن المغفل المزني، قال: " رأيت رسـول الله ﷺ يوم الفتح على ناقةٍ له يقرأ سـورة الفتح أو من سـورة الفتح، قال: فرجع فيها قال: ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل و قال : لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي ﷺ فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه قال : آ آ آ ثلاث مراتٍ " . [121]

---

[114] الموسوعة القرآنية خصائص السور (10/ 211)

[115] تفسير القرطبي، تقديم : هاني الحاج ، تحقيق و تخريج : عماد زكي البارودي – خيري سعد ، المكتبة التوفيقية القاهرة ، (19/ 37)

[116] تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى سنة 1415هـ - 1995م ، (4/ 637)

[117] سنن أبي داوود، باب : كيف يستحب الترتيل في القراءة ، ج 2 ، ص 595 ، الحديث رقم 1469 .

[118] صحيح البخاري، ج 6 ص 191 ، كتاب فضائل القرآن ، باب : من لم يتغنَّ بالقرآن ، الحديث رقم 5024 .

[119] فقه قراءة القرآن (ص: 78)

[120] صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب " القراءة في العشاء" ، ج1 ص153 ، الحديث رقم 4835 .

[121] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي و آخرين ، دار المعرفة بيروت ، ط سنة 1379هـ ، ج13 ص441، 442 .

أورد ابن حجر في شرح الحديث قول ابن بطال: [122] " الحديث دلالة على جواز قراءة القرآن بالترجيع والألحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت، وذلك أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها " .

و لم يقف الأمر عند ذلك، بل أمرﷺ الصحابة ﷺ بتحسين أصواتهم في القرآن الكريم ، فقال ﷺ : [123] " زينوا القرآن بأصواتكم " وأثنى على من كان منهم ذا صوتٍ حسن ، كأبي موسى الأشعري ﷺ، عندما مرَّ رسول الله ﷺ و هو يقرأ القرآن أنصت له ، و قال له في اليوم التالي : ﴿ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ﴾ [124] ، وداوود عليه السلام كانت الطير تُسَبِّح بِتَسْبِيحِه وتئوب معه الجبال الشامخات تُرَجِّع معه وتُسَبِّح؛ لِطِيب صوته بتلاوة كتابه الزبور، " و كان قد أعطي من الصوت ما يتزاحم الوحوش من الجبال على حسن صوته وكان الماء الجاري ينقطع عن الجري وقوفًا لصوته " . [125]

وقد تلقى سلف الأمة القرآن الكريم عمن سبقهم و علموه من بعدهم ، حتى إنهم قعدوا لقراءة القرآن علم التجويد وهو " علم يعرف به إخراج كل حرف من مخرجه متصفا بصفاته، وقد دوّنه الأئمة الثقات، وأحكموا أصوله واستنبطوا أحكامه من كيفية القراءة المأثورة عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين " [126]، وغايته " إتقان قراءة القرآن بالنطق بحروفه مكتملة الإحكام والصفات ومحققة المخارج من غير زيادة ولا نقصان، ولا تعسف ولا تكلف، وحينئذ يكون القارئ قد قرأ القرآن على الطريقة النبوية واللهجة

[122] المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[123] سنن أبي داوود باب استحباب الترتيل في القراءة، ج2 ص74، الحديث رقم 1468، ورواه أصحاب السنن غيره إلا الترمذي وصححه الألباني.
[124] صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ج1 ص546، حديث رقم 236.
[125] تفسير القرطبي ج 14، ص215.
[126] المختصر المفيد في أحكام التجويد، مؤسسة الإيمان بيروت، ط الأولى سنة 1402 هـ، (ص: 608)

العربية الفصحى التي أنزل بها " [127]، و بينوا أهميته استنباطًا من نصوص القرآن و السنة، فاعتبروا التزامه عند القراءة " فرض عين على كل مكلف ".[128]

وحديثًا استدل العلماء بما سبق على " أن الإنسان لو حسَّن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به، فإن ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء بل هذا مما يدعو إلى الاستماع لكلام الله ﷻ حتى يسر الناس به ولهذا يوجد بعض الناس إذا ضاق صدره استمع إلى قراءة إنسان حسن القراءة حسن الصوت .... ؛ لأن كلام الله له تأثير إذا جاء من إنسان حسن الصوت وحسن الأداء لا يمل " .[129]

والذي لا شك فيه أن الفاصلة ليست وحدها السبب في تميز قراءة القرآن، ولكنها سبب من الأسباب التي جعلت القرآن يتميز بقراءته، فإن الفاصلة في ختام الآيات القرآنية مما اقتضى ويسَّر تزيين الصوت بالقرآن الكريم؛ ليؤثر في السامعين ويقع منهم موقع الاستحسان، إن لم يكن موقع الإيمان.

هذا ما حدث قديمًا بداية الدعوة الإسلامية مع رجالٍ من قريش، كالوليد بن المغيرة الذي جاء إلى رسول الله ﷺ ، فسمع منه آياتٍ من سورة فصلت أو النحل كما جاء في الروايات، فرجع لقومه يقول : [130] " مَاذَا أَقُولُ ، فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالأَشْعَارِ مِنِّي وَلا أَعْلَمَ بِرَجَزِهِ وَلا بِقَصِيدَه مِنِّي، وَلا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاهُ ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلى ، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ " .

[127] قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، لعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، د.ت، (ص: 39)
[128] المختصر المفيد ، مرجع سابق ، الصفحة نفسها .
[129] شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين، مدار الوطن للنشر السعودية، ط سنة 1426هـ ، ص1154 .
[130] المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 سنة 1411 – 1990 ، ج9 ص486 .

كما ثبت عن جبير بن المطعم بن عدي نحو ذلك، عندما جاء لفداء أســـرى بدر[131]، ففيما اتفق عليه قوله " سَــمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ : [132] ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ . أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ كاد قلبي أن يطير "[133] ، بل كان بعضــهم يســترق الســمع للنبي ﷺ و هو يقرأ القرآن ليلاً ، فقد ذكر ابن إســحاق ما حدث به الزهري أن أبا سفيان وأبا جهلٍ والأخنس " خرجوا ليلةً ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجلٍ منهم مجلسًا يستمع فيه، و كلٌّ لا يعلم بمكان صـاحبه ، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق فتلاوموا، و قال بعضـهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسـه شيئًا، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضــهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصـــرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلســـه، فباتوا يســتمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقال بعضــهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود : فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ". [134]

والذي لا شــك فيه أن معاني القرآن الجليلة جذبت بعضــهم، لاســيما من أســلم منهم فيما بعد، ولكن بعضـــهم جذبه لفظه ونظمه وترتيله، لاســـيما من لم يؤمن، كالوليد بن المغيرة الذي سـلفت قصـته. جذبهم نظم القرآن كله بما فيه تلك الفاصـلة التي تحيروا فيها، فلا هي سجع ولا هي قافية مما يقع عليه البشر.

---

[131] ولم يكن أسلم حتى هذا الوقت.

[132] سورة الطور الآيات رقم 35، 36، 37.

[133] صحيح البخاري كتاب التفسير، باب قوله: **{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوب} ق:39**، ج6 ص140، حديث رقم 4854.

[134] السيرة النبوية لابن إسحاق، تحقيق وتعليق وتخريج: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى سنة 1424هـ -2004م، ج1 ص 226.

و إذا كان هذا حال بعض الكفار عند سماع القرآن الكريم، فكيف حال المؤمن عند سماعه، إن الإنصات للقرآن الكريم هو أول طريق المؤمن إلى تدبر معانيه . لقد كان رسول الله ﷺ يحب أن يسمعه من غيره ، في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ : [135] "قال لي رسولُ الله ﷺ وهو على المنبر اقرأْ عليّ ، قلتُ أَقْرَأُ عليك وعليك أُنْزل قال إني أحبُّ أنْ أسمعَه من غيري ، فقرأتُ سورة النساء ، حتى أتيتُ إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [136] قال حَسْبُك الآن ، فالْتَفَتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان " و ما ذرفت عيناه ﷺ إلا لما أهدته التلاوة من معانٍ . وسلفت قصته مع أبي موسى الأشعري ﷺ عندما وقف ينصت له و هو يرتل القرآن .

ب- الفاصلة و القراءة التفسيرية .

إن الإيقاع اللفظي في القرآن الكريم، و الذي تأتي الفاصلة على رأسه استدعى هذه الطريقة الخاصة في تلاوة القرآن الكريم؛ لذا وجدنا أهل القرآن يضعون هذا العلم الشريف ، علم التجويد – علم قراءة القرآن الكريم – بأصوله و مبادئه من القرآن و السنة ، وأحكامه المتعددة من وقفٍ و مدٍّ و إدغامٍ و إخفاءٍ و إظهار و إقلابٍ .....الخ ، و مراتب قراءته من ترتيلٍ و حدرٍ و تدويرٍ و تحقيق ؛ لإعطاء القرآن الكريم حقه من التميز عن سائر الكلام .

و إذا أخذنا نموذجًا للفواصل التي ظهر لنا تلازمها مع معاني آياتها، ما جاء في سورة الحاقة، يقول ﷻ : [137] ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه . إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا

[135] متفقٌ عليه

[136] سورة النساء ، الآية رقم 41 .

[137] سورة الحاقة الآيات من 19 – 29 .

أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَة . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَة . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيه . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيه ﴾

إنها إحدى عشرة آية في بيان حالين متناقضين لأحد الفائزين و أحد الخاسرين يوم القيامة، انتهت فواصلها بهاء السكت التي اعتمدت على ما في كلمات الفواصل من مد الألف و الياء تتناسب تناسبًا عجيبًا مع ما تعرضه الآيات؛ إذ كلاهما يعبر عن حاله أصدق تعبير، فالأول كالمنشد فرحًا، وتجاوبت معه آيات السورة التالية؛ لتواكب حالة الفرحة الأبدية التي هنئ بها صاحب اليمين، أما الثاني صاحب الشمال الذي يطغى عليه الأسى و الندم، فكأنه راح ينوح على نفسه و يندبها.

وبهذا يتأكد لنا كيف أسهمت الفاصلة في تميز القرآن لفظًا، وأن دورها تعدى اللفظ إلى المعنى وإلى الأداء المعبر عن هذا المعنى، ودورها في الأداء حين تساعد القارئ على الإبداع في القراءة، حتى يصل إلى ما يعرف بـ **القراءة التفسيرية** وهي تسهم بدور كبير في تفسير الآيات المتلوة، وإشعار القارئ والسامع بما فيها من معانٍ ودلالات قد لا توجد في أي كتابٍ من كتب التفسير. ويؤكد ذلك ما يراه علماء اللغة أن مصطلح الإبداع في القراءة يرتبط بالقارئ من جانبين:

" الأول: مستوى الاستقبال الجمالي العميق للنص، حيث يستكشف النص وينفعل به ويقيم معه علاقة جدلية يتعرف من خلالها على مفاتيح قراءته.

الثاني: معرفة قواعد القراءة وطرقها وأهدافها التي تمكنه من أداء النص وقراءته قراءةً تكشف عن ذلك الوعي الخاص والفهم المتميز له بحيث يتحقق له أو لغيره المتعة والفائدة من سماع هذا النص"[138].

[138] بناء الشعرية، جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق: د أحمد درويش، ط سنة 1990م، ص137.

والذي لا شك فيه أن للفواصل المتنوعة على مستوى القرآن كله دورًا في تشكيل طريقة القراءة أو التلاوة للقرآن الكريم ودورًا في مدى الاســـتقبال الجمالي العميق له في نفس القارئ وللسامع.

وخلاصة ما سبق أنه يبين كيف تتناسب الفاصلة القرآنية مع آيتها و سورتها من حيث المعنى، فإذا أضــفنا لذلك تناســبها معهما من حيث المبنى تبين لنا دورها المزدوج الذي ذكرناه ســابقاً من تحقيق الجرس وتوضــيح المعاني والدلالات في الآية والســـورة ؛ لأنها "ترتبط بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأســـماع انحدارًا، و كأن ما ســبقها لم يكن إلا تمهيدًا لها " [139] و دلنا على دورٍ آخر للفاصــلة ، يتجلى في تحقيق القراءة التفســيرية الإبداعية للقرآن الكريم عندما يقرأ القرآن صــوتٌ معبر جميل ونعني بذلك " قراءة الآيات القرآنية بطرقٍ وأداءاتٍ و نغماتٍ مختلفة تبين معانيها " [140]؛ ذلك أن الفاصلة ترد في النص القرآني " وهي تحمل شحنتين شحنة من الواقع الموسيقي ، وشحنةٌ من المعنى المتمم للآية " .[141]

ويدلل على ذلك تنوع الفاصلة من سورة لسورة في الموضوع الواحد؛ و مثال من قصص الأمم الغابرة في القرآن يدل على المعنى السابق، وليكن قصة قوم عادٍ التي وردت في عدة سورٍ كريمة بفاصلةٍ مميزة في كل سورةٍ عن السورة الأخرى، منها قوله ﷻ في سورة فصلت: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ . إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم

[139] الجرس و الإيقاع في الفاصلة القرآنية ، د أنسام خضير خليل ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 98 ص 221 .

[140] القراءة التفسيرية للقرآن الكريم " برنامج تطبقه وزارة التعليم لتخريج جيلٍ من الأئمة المبدعين " تقرير سامي جاد الله ، موقع وزارة التربية و التعليم العالي ، دولة فلسطين ، 3أبريل 2014م .

[141] التعبير الفني في القرآن الكريم ، بكري الشيخ أمين ، دار العلم للملايين بيروت ، ط السابعة سنة 2004م ، ص203 .

بِهِ كَافِرُونَ . فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ . وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[142]

وعنهم يقول الحق ﷻ في سورة الحاقة : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ . فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ . وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ . سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ . فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾[143]

فالفاصلة في السورتين متلائمةً مع نسق سورتها الخاص بما يدل عليه إيقاعًا ومعنىً، فكانت تنشر أنغامًا وإيقاعات لفظية قرآنية محملةً بالمعاني القرآنية، يتفاعل معها القارئ، فيعبر عنها تعبيرًا يزيد من حلاوة القرآن، ويخاطب مشاعر السامع ووجدانه وعقله – معًا – فيدرك من القرآن لحظتها ما لا يدركه في غيرها. فالمعاني القرآنية تتضح مع القراءة حين يستشفها المنصت والمنسجم مع قارئ القرآن الكريم؛ ولذا تسمى القراءة – عندئذٍ – تفسيرية؛ إذ القارئ يعبر بصوته عن بعض ما تحمل الآيات وفواصلها من النغم ودلالاته. ولقد استطاع كثيرٌ من قراء القرآن الكريم أن يصلوا بأصواتهم الذهبية إلى تحقيق تلك الوظيفة المزدوجة لكلمات القرآن كله، بما فيها فواصل القرآن من إمتاع الأذن ووعي القلب وفهمه.

[142] سورة فصلت ، الآيات من 13 : 17 .
[143] سورة الحاقة الآيات من 4 : 8 .

الخاتمة

بعد هذا التجوال مع التنوع في الفواصـــل القرآنية وآثاره في اللفظ والمعنى والتلاوة، يمكننا أن نرصد النتائج التالية:

1- جاءت الفاصـلة نظامًا مقصـودًا إليه على مسـتوى القرآن كله؛ ليكون القرآن معجزًا باللفظ، كما هو معجز بالمعنى، وليس أدل على هذا من:

- تنوع فواصل الآيات – المتشابهة في الموضوع – باختلاف سورها ؛ بما يشير إلى ما روعي من نظام السور الفواصلي .
- تنوع الفواصـل على مسـتوى السـورة الواحدة، وعلى مسـتوى القرآن كله، وكذا على مستوى الجزء من القرآن الكريم

2- تعددت أشكال الفواصل القرآنية ما بين الفواصل المدية وغيرها على النحو التالي:

- الفواصل المديَّة بلا تنوين: التي وردت في نحو 4437 آية بنسبة 69.21%.
- الفواصل المَدِّيَّة المتبوعة بالتنوين: التي وردت في نحو 583 آية بنسبة 9.3%.
- الفواصل المنونة بلا مد سابق: التي وردت في نحو 298 آية بنسبة 9.3%.
- فاصلة الألف المقصورة: التي وردت في نحو 220 آية بنسبة 3.5%.
- فاصلة الضمائر: التي وردت في نحو 168 آية بنسبة 2.7%.
- فاصلة التاء المربوطة: التي وردت في نحو 121 آية بنسبة 2%.
- فواصـــل أخرى لا تندرج تحت أي نوع ســـابق: ووردت في نحو 173 آية بنســـبة 2.7%.

3- ظهر أثر التنوع في الفواصل القرآنية صوتًا على مستوى النظرية والتطبيق:

- أما النظريـة: فقد أهدت للعلماء ما اســـتنبطوه من أنواع الفواصـــل على الجانب اللفظي ما بين متقاربةٍ ومتماثلةٍ ومطرفة ومرصعة ومفردة ... الخ

- أما التطبيق، فأظهر الفاصلة صوتًا – بناء على النقطة السابقة – علمًا من علوم القرآن، يمكن تصنيف السور القرآنية على أساسها، كما تصنف بحسب المكي والمدني، والليلي والنهاري، والصيفي والشتائي .

4- ظهر أثر التنوع في الفواصل القرآنية معنىً على مستوى النظرية والتطبيق:

- أما النظرية: فقد وضعت أيدي العلماء على أنواعها على الجانب المعنوي، ما بين فاصلة التمكين و التصدير والتوشيح ... الخ .
- أما التطبيق، فكانت الفاصلة تصديقًا للمعاني الواردة في سورها و آياتها.

5- أثرت الفاصلة على التلاوة، فأدت إلى تميز أداء القرآن الكريم ووطئت لترتيله الذي أصبح لازمًا واجبًا على كل مسلمٍ مكلفٍ يقرأ القرآن، كما كان لتنوعها الغني دور في تشكيل طريقة تلاوة القرآن الكريم، ودور في مدى الاستقبال الجمالي العميق له في نفس قارئه أو سامعه.

6- التنوع في الفواصل القرآنية أدى إلى التنوع في طرق التلاوة، حسب انفعال قارئ القرآن وتأثره به بما في ذلك فواصله.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: التجويد والتفسير وعلوم القرآن.

1- أمين: بكري شيخ (الدكتور): التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت، ط السابعة سنة 2004م.

2- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ): إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط الخامسة، سنة 1997م.

3- الجودي: لطفي فكري محمد: جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ط الأولى 1435هـ / 2014م.

4- الحسناوي: محمد (الدكتور): الفاصلة في القرآن، دار عمار الأردن، ط الثانية سنة 1421هـ / 2000م

5- حسان: تمام (الدكتور): البيان في روائع القرآن، دار عالم الكتب القاهرة، ط سنة 1413هـ -1993م.

6- أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي (ت754هـ): البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط سنة 1412هـ -1992م.

7- خضر: السيد (الدكتور): فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب القاهرة، ط الثانية 1430هـ / 2009م.

8- خليفة: أحمد عبد المجيد (الدكتور): نهايات الآيات القرآنية بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى، مكتبة الآداب القاهرة، ط سنة 1426هـ / 2006م.

9- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت604 هـ): التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، سنة 1421 هـ.

10- الراغب: أبو القاسم الحسين بن محمد " الراغب الأصفهاني " ت 502هـ ": المفردات في غريب القرآن، راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية القاهرة، ط سنة 2003م.

11- الرافعي: مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار مصر للطباعة القاهرة.

12- الرماني " والخطابي والجرجاني ": ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، ط الثالثة سنة 1976م.

13- الزركشي: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله (ت794هـ) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت ، ط سنة 1391هـ .

14- الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد " ت 538هـ " : تفسير الكشاف ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى سنة 1415هـ - 1995م .

15- السيد: محمد يوسف هاشم: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ "رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي، سنة 1431هـ -2010م.

16- السيوطي: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين " ت 911 هـ": الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط سنة 1394هـ / 1974م.

17- شرف الدين: جعفر: الموسوعة القرآنية " خصائص السور " تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بيروت، ط الأولى سنة 1420 هـ.

18- الشعراوي: محمد متولي (الإمام): معجزة القرآن، أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات القاهرة، ط سنة 1993م.

19- الصغير: محمد حسين علي (الدكتور): الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي بيروت، ط الأولى 1420هـ -2000م.

20- عباس : فضل حسن (الدكتور) : إعجاز القرآن الكريم ، الجامعة الأردنية سنة 1412هـ / 1991م .

21- القارئ: عبد العزيز بن عبد الفتاح: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، مؤسسة الرسالة، د.ت.

22- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري " ت 671هـ ": الجامع لأحكام القرآن، تقديم: هاني الحاج، تحقيق وتخريج: عماد زكي البارودي – خيري سعد، المكتبة التوفيقية القاهرة.

23- القطان: مناع (الدكتور): مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة القاهرة، ط السابعة سنة 1995م

24- ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي (ت751هـ): الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، تصحيح: السيد محمد بدر الدين، مطبعة السعادة القاهرة، ط الأولى سنة 1377هـ.

25- مجهول: المختصر المفيد في أحكام التجويد، مؤسسة الإيمان بيروت، ط الأولى سنة 1402 هـ.

26- المصري: أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر: فقه قراءة القرآن الكريم، مكتبة القدسي القاهرة، ط الأولى سنة 1418 هـ -1997 م.

ثانيًا: الحديث الشريف والسيرة النبوية والعقيدة والتاريخ.

1- ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (151هـ): السيرة النبوية، تحقيق و تعليق وتخريج: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى سنة 1424هـ - 2004م .

2- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ) : الجامع الصحيح ، تحقيق : د مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة بيروت ، ط الثالثة سنة 1407هـ / 1987م .

3- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك(ت 279هـــ) : سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط الثانية سنة 1395هـ / 1975م .

4- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري(ت: 405هـ) : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصـــطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 سنة 1411 – 1990 .

5- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـــ) : مقدمة ابن خلدون ، ضبط و شرح و تقديم : د محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط سنة 1427هـ / 2006م .

6- أبو داوود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت 275هـــ) : سنن أبي داوود ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط و آخرين ، دار الرسالة العالمية بيروت ، ط سنة 1430هـــ ، 2009م .

7- ابن عثيمين : شرح رياض الصالحين ، مدار الوطن للنشر السعودية ، ط سنة 1426هـ .

8- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، دار المعرفة بيروت، ط سنة 1379هـ.

9- النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261هـــ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

10- ابن قيم الجوزية: شـــمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي (ت751هـ): مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق ســـيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة ط أولى، ســـنة 1422هـ / 2001م.

ثالثًا: اللغة والأدب.

1- بندق: محمد محمود مرشدي (الدكتور): القطوف الدانية في العروض والقافية، مطبعة زهراء الشرق كفر الشيخ.

2- الجندي: علي (الدكتور): الشعراء و إنشاد الشعر، دار المعارف القاهرة، ط سنة 1969.

3- الرافعي: مصطفى صادق : تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي لبنان ، ط سنة 1425هـ / 2005م .

4- الزبيدي: محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

5- ضيف: شوقي (الدكتور): تاريخ الأدب العربي " العصر الجاهلي "، دار المعارف مصر، ط الحادية عشرة سنة 1960م.

6- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت 711هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1 .

7- كوين: جون: بناء الشعرية، ترجمة وتقديم وتعليق: د أحمد درويش، ط سنة 1990م.

رابعًا: الدوريات والمواقع والمجلات الإلكترونية.

1- بلاسي: محمد (الدكتور): سجع الكهان، مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم ديوبند الهند، شعبان 1433هـ / يونيو – يوليو 2012م، س26، ع 8.

2- توناني: زكريا (أ. د) : الفاصلة القرآنية و أثرها في توليد المعنى ، موقع مجالس العلم النافع لشيوخ و دعاة أهل السنة و الجماعة بالجزائر ، 2016/6/2م .

3- جاد الله: سـامي: القراءة التفسـيرية للقرآن الكريم " برنامج تطبقه وزارة التعليم لتخريج جيلٍ من الأئمـة المبـدعين "موقع وزارة التربيـة والتعليم العـالي، دولـة فلسطين، 3 أبريل 2014م.

4- خليل: أنسـام خضـير: الجرس و الإيقاع في الفاصـلة القرآنية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع 98 .

8- ابن فطـة: عبد القادر (الدكتور): جمال الفاصـلة في القرآن، مجلة عود الند (مجلة ثقافية فصلية)، الناشر: د. عدلي الهواري، س8، ع94، 2014/4.

Abstract

The research was titled "Diversity in the Qur'anic commas, examples of its manifestations and effects in pronunciation, meaning and recitation" and is concerned with shedding light on the system of commas in the Qur'an and its effects in highlighting one of the types of miracles in the Holy Qur'an. It includes four topics

The first: about the reality of the Quranic commas, in which I focus on being one of the most important phonetic features that gave the Quran its well-known distinction that is perceived as soon as it is heard.

The second: manifestations of diversity in the Qur'anic commas in terms of the diversity of their forms in the Qur'anic surahs. As there are many forms of these forms, whether at the level of the Qur'anic surah, or at the level of a part of the Qur'an, or at the level of the entire Qur'an, the researcher monitored models of manifestations of this diversity and its sound effects that helped scientists to classify the intervals phonetically between close, symmetrical, balanced, and parallel... etc.

The third: the effects of the diversity of commas in meaning, and this topic emphasizes the complementarity between the role of the phonetic and semantic commas. The scholars emphasized the appropriateness between the comma and its context in terms of meaning, so that they classified it as the commas of empowerment, export, tawshih and exaggeration.

Fourth: the effects of the diversity of commas in recitation; As the commas were an important basis for the recitation of the Holy Qur'an, and an assistant for the reader of the Qur'an to reach what is known as explanatory reading, in which the reader expresses with his voice some of the verses and their commas of melody and connotations. Many reciters of the Noble Qur'an were able to reach, with their golden voices, the dual function of the words of the entire Qur'an, including the verses of the Qur'an, which are pleasing to the ear and the awareness and understanding of the heart